معـــالجة الانحرافـــات

في تســمـيـة الأبـنـاء

في صحيح مسلم

دراسة بلاغية

إعداد

د./ نهى محمد أحمد عبد الرحمن

المدرس بقسم البلاغة والنقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

الملخص

طرق البحث منبعًا ثريًا بالبلاغة يتمثل في كلام المصطفى وقد ركز على إبراز بلاغة الرسول في معالجة بعض القضايا المجتمعية التي قد تعرض لأمته في نطاق تسمية أولادها بإرشادهم إلى الأسماء المحببة وتنفيرهم من الأسماء المكروهة وتغيير ما استكره واستقبح من أسماء كما سلط الضوء على بيان الأثر المترتب على حسن تسمية الأبناء والعكس وجاء البحث تحت عنوان "معالجة الانحرافات في تسمية الأبناء في صحيح مسلم دراسة بلاغية" ، وآثرت دراسة هذا الجانب للكشف عن وجوه من بلاغة الإعجاز النبوي في معالجة هذه القضية ومن جانب آخر إبراز التنوع العجيب في التعبير النبوي عن المعنى الواحد بما يلائم المقام والسياق، وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث يدور المبحث الأول حول الترغيب في التسمية باسمه الشريف وبيان الأسماء المحببة، ويشير المبحث الثاني إلى الأسماء المكروهة، ويتناول المبحث الثالث الإشارة إلى منهج النبي في تغيير الأسماء إلى ما هو أحسن منها، ثم عقب ذلك بخاتمة وفهارس فنية متنوعة.

واقتضت طبيعة الدراسة أن تعتمد المنهج الوصفي القائم على التحليل والانتقاء.

الكلمات المفتاحية

بلاغة النبي – معالجة الأبناء– أثر– انحراف – الاسم .

Research Summary

The research methods have a rich source of rhetoric represented in the speech of the Chosen One, and he focused on highlighting the rhetoric of the Messenger in addressing some societal issues that may expose his nation in the scope of naming its children by directing them to the names of beloved and alienating them from the hated names and changing the abhorrent names and ugliness of names as well as highlighting the effect of Good naming of children and vice versa. The research came under the title "Treatment of deviations in naming children in Sahih Muslim a rhetorical study." I preferred to study this aspect to uncover aspects of the rhetoric of the Prophet's miracles in addressing this issue and on the other hand highlighting the strange diversity in the prophetic expression of one meaning in a manner appropriate Maqam and context.

The research came in an introduction, an introduction, and three topics. The first topic revolves around the encouragement of naming his honorable name and the statement of beloved names, and the second study refers to hated names, and the third study deals with the reference to the Prophet's approach to changing names to what is better than them, and then after that with a conclusion and technical indexes miscellaneous.

The nature of the study required that it adopt the descriptive approach based on analysis and selection.

key words:

Rhetoric of the Prophet – treatment of children – effect – deviation – name.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي امتن علينا ببعثة الحبيب المصطفى الذي جعله نبراسًا يضيء جوانب حياتنا، والصلاة والسلام على من كان جل اهتمامه عنايته بأمور أمته، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد ،،،،

فقد اختط الهدي النبوي في سبيل توجيه أمته، وتمييزهم مناهج تربوية متكاملة تضمن لهم تنظيم حياتهم في شتى جوانبها، وأدل شاهد على ذلك ما انتهجه ﷺ من منهج قويم يقود الأمة إلى سمو الخلق، وتحريرها من وجوه الانحراف التي قد تعرض لها في نطاق تسمية أبنائها بما كان من بيانه الشافي بإرشادهم إلى الأسماء الحسنة، وتنفيرهم من الأسماء القبيحة، وتغيير ما استكره واستقبح من الأسماء؛ إذ لا يخفى ما للاسم الحسن من أثر إيجابي على المسمى، وعلى النقيض من ذلك ما للاسم القبيح من أثر سلبي على المسمى؛ ومن ثم كانت الدعوة الصريحة إلى تحسين أسماء الأبناء في قول المصطفي ﷺ: " **مَنْ وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ فَلْيُحْسِنِ اسْمَهُ وَأَدَبَهُ**"(١).

ولاهتمامه الشديد ﷺ بهذا الأمر كثرت الأحاديث الواردة في هذا الشأن في كتب السنة المتعددة، فاقتصرت على دراسة ما ورد في صحيح مسلم (أربعة عشر موضعًا)؛ لمعالجته القضية بشكل كافٍ وشافٍ بالإضافة إلى صحة أحاديثه، كما أن المعاني الكلية التي بنيت الأحاديث الواردة في صحيح مسلم على إبرازها هي ما طرقت في كتب السنة الأخرى.

---

(١) شعب الإيمان، البيهقي تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد١٣٧/١١ (٨٢٩٩)، مكتبة الرشد الرياض ط الأولى ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م .

وقد آثرت دراسة هذا الجانب لدواعٍ متعددة منها:

١- الكشف عن وجوه الإعجاز النبويِ في معالجة ما شاع في الفترة الأخيرة من تسمية الآباء أبناءهم بأسماء تنفر منها النفوس؛ إما لما يحمله الاسم من معنى قبيح نحو: (أسود، وعاصية، وظالم، وسارق)، أو مثير للسخرية كالتسمية بأسماء الحيوانات، أو الطيور، أو الحشرات، أو الزواحف، أو القوارض نحو: (جاموس، وديك، وحنش، وبرص، وفأر، وسحلي)، وإما لكونه غريبًا مجاراة وتقليدًا لمجتمعات تخالف مجتمعنا ودِيننا نحو: "ديانا: اسم أنثى لاتيني لآلهة عند الرومان"(١)، و" إليانور: اسم أنثى روماني لآلهة الكتان عند الرومان"(٢)، وهذه ظاهرة جديرة بالدراسة والمعالجة.

٢- إبراز التنوع العجيب في التعبير النبوي عن المعنى الواحد بما يلائم المقام والسياق، إذ لكل تعبير بناؤه الذي يناسب السياق الذي ورد فيه، والمقام الذي استدعاه.

٣- تسليط الضوء على مظهر من مظاهر تمييز الأمة الإسلامية، وهو بيان المنهج الأمثل في اختيار أسماء أبنائها؛ إذ حسن تسمية المولود من الحقوق التي كفلها له ديننا الحنيف؛ إذ الاسم عنوان المسمى ودليل عليه.

ولما كانت دراسة هذا الموضوع معينة على التدبر في أحاديث المصطفى ﷺ، وتأمل ألفاظه، وطرائق تعبيره التي تميزه عن غيره من كلام البشر ولى البحث وجهه شطر ذلك الموضوع؛ ليطرق منبعًا ثريًا بالبلاغة يتمثل في: "**معالجة الانحرافات في تسمية الأبناء في صحيح مسلم دراسة بلاغية** ".

---

(١) قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها، د حنا نصر الحتي ، ص ١٢٥ ، دار الكتب العلمية بيروت ط الثالثة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

(٢) المرجع السابق ١٢٣.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تعتمد المنهج الوصفي القائم على التحليل والانتقاء، وتتمثل خطواته فيما يأتي:

١- تصنيف الأحاديث الواردة في صحيح مسلم "كتاب الآداب"، والمتعلقة بالتسمية تصنيفًا موضوعيًا تبعا لما قصد من أغراض.

٢- عد الروايات المتعددة للمعنى الواحد عند اتحاد الراوي رواية واحدة.

٣- اعتماد نهج الانتقاء عند تشابه روايات الحديث بدراسة الأعم والأشمل.

٤- تحليل البناء التركيبي للحديث تحليلًا بلاغيًا متكاملًا، مع تتبع الفروق الدقيقة بين الأحاديث المتشابهة ورصدها وتحليلها وتعليلها.

كذلك اقتضت طبيعة الدراسة أن تأتي في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس فنية متنوعة.

المقدمة : تشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهجه، وخطته.

التمهيد : يشتمل على ثلاثة محاور:

المحور الأول: التعريف بالإمام مسلم وصحيحه.

المحور الثاني: البلاغة النبوية وطرائقها في معالجة الانحرافات الأسرية.

المحور الثالث: أثر البلاغة النبوية في اختيار الأسماء.

المبحث الأول: البلاغة النبوية في بيان التسمية باسمه الشريف، والأسماء المحببة.

المبحث الثاني: البلاغة النبوية في بيان الأسماء المكروهة.

المبحث الثالث: البلاغة النبوية في تغيير الأسماء إلى ما هو أحسن منها.

الخاتمة: تشتمل على أهم نتائج الدراسة.

الفهارس المتنوعة: تشتمل على :

١- ثبت المصادر والمراجع.

٢- فهرس الموضوعات.

التمهيد

يشتمل على ثلاثة محاور:

المحور الأول: **التعريف بالإمام مسلم وصحيحه**.

المحور الثاني: **البلاغة النبوية وطرائقها في معالجة الانحرافات الأسرية**.

المحور الثالث: **أثر البلاغة النبوية في اختيار الأسماء**.

المحور الأول

التعريف بالإمام مسلم وصحيحه.

يُعد الإمام مسلم من أبرز علماء الحديث المشهود لهم، وهو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري النيسابوري، ولد سنة أربع ومائتين من هجرة المصطفى ﷺ نشأ في بيئة علمية، وكان أول سماعه للحديث سنة ثماني عشر ومائتين، أخذ عن: يحيى بن يحيى التميمي، وأحمد بن يونس اليربوعي، وأحمد بن حنبل، وخلق كثير، وتتلمذ على يديه الترمذي، وإبراهيم بن أبي طالب، وعبد الرحمن بن أبي حاتم، وأبو عوانة، وغيرهم(١).

قفا الإمام مسلم طريق الإمام البخاري، ونظر في علمه وحذا حذوه، ولما ورد الإمام البخاري نيسابور في آخر أمره لازمه الإمام مسلم، وأدام الاختلاف إليه، وكان ثقة من الحفاظ يُقدم في معرفة الصحيح على غيره(٢).

أثرى الإمام مسلم المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات نحو:" الأفراد"، و"العلل"، و" مشايخ مالك"، و"مشايخ شعبة"، و" الأسامي والكنى"، و"التمييز"، و"أولاد الصحابة"، و"أوهام المحدثين"، و"الأقران"، وغير ذلك(٣).

ويُعد "صحيح مسلم" من أهم ما ألفه الإمام وقد كتب له القبول فانتشر في أرجاء الأرض، وهو تلو صحيح البخاري عند أكثر العلماء، وذهبت المغاربة وأبو علي النيسابوري من المشارقة إلى تقديم صحيح مسلم على صحيح

---

(١) ينظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي ٢/ (١٢٥: ١٢٦) دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، والبداية والنهاية، ابن كثير ١١/(٣٣: ٣٤) دار الفكر ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

(٢) ينظر: تذكرة الحفاظ ٢/ (١٢٥: ١٢٦)، والبداية والنهاية١١/ ٣٤.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي تحقيق شعيب الأرناؤوط ٥٧٩/١٢ مؤسسة الرسالة ط الثالثة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

البخاري، وحجتهم أنه ليس فيه شيء من التعليقات إلا القليل، وأنه يسوق الأحاديث بتمامها في موضع واحد ولا يقطعها كتقطيع البخاري لها في الأبواب، وذكر الإمام أنه صنفه من ثلاثمائة ألف حديث، وانتقل الإمام مسلم إلى رحاب ربه في رجب سنة إحدى وستين ومائتين، ودفن بنيسابور[١].

* * * * * *

(١) ينظر: تذكرة الحفاظ ٢/ (١٢٥: ١٢٦)، والبداية والنهاية،١١/(٣٣: ٣٤).

المحور الثاني

البلاغة النبوية وطرائقها في معالجة الانحرافات الأسرية

تُعد الأسرة اللبنة الأولى في بناء المجتمع الذي يصلح بصلاحها؛ ومن ثم كانت العناية بأفرادها . الزوج، والزوجة، والأبناء . مطلبًا شرعيًا، فأخذ المصطفى ﷺ على عاتقه وضع الضوابط والأسس التي تكفل لكل حقه، وتضمن له السعادة والفلاح، وتهدف إلى بناء روابط قوية بين أفراد الأسرة والمجتمع، فجعل للزوج على زوجه واجبات كالطاعة، وفعل كل ما يرضيه، والامتناع عن كل ما يؤذيه، وللزوجة واجبات كالمعاشرة بالمعروف، واللين والملاطفة، وكذا أوجب للأب حقوقًا على ولده من طاعة، وبر، وإحسان، وغير ذلك، وللابن حقوقًا على والده من حسن تسمية وتربية وتعليم، وغير ذلك مما هو سبيل إلى صلاح شأنه.

وقد ترتب على عدول أفراد بعض الأسرة عن مسار المنهج القويم الذي رسمه المصطفى ﷺ ووضع معاييره، وخروجهم عن أطره وحدوده صيرورة الأسرة فريسة لوجوه الانحراف المتعددة والمتنوعة؛ إذ الانحراف: عدم مسايرة أو مجاراة المعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع، والابتعاد أو الاختلاف عن خط أو معيار محكي سواء من جانب الأشخاص أو المؤسسات(١)، فشاع الطلاق بين الأزواج، وفشت الفرقة بين الأخوة، وجاهر الأبناء بالعقوق، وتقاعس الآباء عن أداء دورهم، فقصروا في أدنى واجباتهم تجاه أبنائهم، فاختاروا لهم من الأسماء ما يجعلهم موضعًا للسخرية والاستهزاء، فصرنا إلى ما نحن عليه الآن.

---

(١) ينظر: علم الاجتماع الانحرافي، أحمد غريب ص١٥٣ دار المعرفة الجامعية– السويس . ٢٠٠٣م، وعلم النفس الجنائي، ربيع محمد ، ص٤٥ دار غريب للطباعة القاهرة ٢٠٠٤م.

ومما تجدر الإشارة إليه أن وبال تلك الانحرافات لا يتوقف عند حدود الفرد، بل يتجاوز ذلك إلى حدود الأسرة والمجتمع.

وقد كان النبي ﷺ حريصًا على ترسيخ تلك المبادئ والضوابط التي تعالج وجوه الانحراف المتنوعة في الأذهان؛ ومن ثم كان متحريًا لأدق الأساليب وأوفقها فاتخذ طرائق متنوعة في التعبير يتكئ فيها على مخاطبة العقل، وإثارة بواعث التفكير تارة، أو العزف على الوتر الوجداني تارة أخرى، أو الجمع بين هذا وذاك مراعيًا في ذلك مقتضى الحال، ومن بين هذه الأساليب التي اتخذها أداة لتحقيق ما يصبو إليه:

١- **أسلوب التوكيد** عندما يقصد تقرير ما يؤم من معان وما يقصد من أغراض في النفس، وتمكينه فضل تمكن نحو ما ورد من التوكيد بالتكرار في قوله ﷺ: "**اعْدِلُوا بَيْنَ أَبْنَائِكُمْ، اعْدِلُوا بَيْنَ أَبْنَائِكُمْ، اعْدِلُوا بَيْنَ أَبْنَائِكُمْ**"(١)؛ لأن التفريق بين الأبناء في المعاملة يؤثر عليهم سلبًا، ويخلق الكراهية والعداء.

٢- **أسلوب التقابل** لما له من أثر بالغ في النفس؛ إذ به تترابط الأجزاء وتأتلف الألفاظ وتتضح الأفكار؛ إذ بالضد تتبين الأشياء كما جاء في قوله ﷺ عن سعيد بن المسيب عن أبيه أن أباه جاء إلى النبي ﷺ **فَقَالَ:** "«**مَا اسْمُكَ**» **قَالَ: حَزْنٌ، قَالَ: «أَنْتَ سَهْلٌ» قَالَ: لاَ أُغَيِّرُ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي قَالَ ابْنُ المُسَيِّبِ: «فَمَا زَالَتِ الحُزُونَةُ فِينَا بَعْدُ»**"(٢)، وكأن النبي أراد أن يجنبهم ذلك إلى نقيضه الذي أثر فيه وفي نسله.

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون ٣٠/٣٩٣(١٨٤٥٢) مؤسسة الرسالة ط الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

(٢) صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر باب" اسم الحزن"٨/٤٣ (٦١٩٠) دار طوق النجاة ط الأولى ١٤٢٢هـ.

٣- **أسلوب التشبيه** عندما يقصد تقريب المعاني وإيضاحها كما ورد في قوله ﷺ عَنْ حُصَيْنِ بْنِ مِحْصَنٍ، عَنْ عَمَّةٍ لَهُ أَنَّهَا أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِحَاجَةٍ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ حَاجَتِهَا قَالَ: «**أَذَاتُ زَوْجٍ أَنْتِ؟**» **قَالَتْ: نَعَمْ قَالَ: «فَكَيْفَ أَنْتِ لَهُ؟» قَالَتْ: مَا آلُوهُ إِلَّا مَا أَعْجَزُ عَنْهُ قَالَ: «انْظُرِي أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ، فَإِنَّهُ جَنَّتُكِ وَنَارُكِ»**[(١)] حيث شبه زوجها بالجنة حال طاعتها له ورضاه عنها، وفي الجهة المقابلة شبهه بالنار حال سخطه وعدم رضاه.

٤- **الأسلوب الإنشائي** عندما يقصد إثارة المخاطب، وتنبيهه إلى ما سيلقى إليه كما جاء في قوله ﷺ: «**تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي**»[(٢)] مؤثرًا أسلوب الأمر في قوله:" **تَسَمَّوْا بِاسْمِي** "، وأسلوب النهي في قوله: " **وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي**" .

٥- **أسلوب المحاورة** عندما يقصد الملاينة في الخطاب، والجمع بين الإقناع والإمتاع نحو ما جاء عن أبي هريرة . رضي الله عنه . **قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»**[(٣)]، حيث قصد من وراء المحاورة إقناعه بعظيم حق الأم.

إلى غير ذلك من الأساليب والطرائق التعبيرية المتنوعة.

* * * * * *

(١) السنن الكبرى، النسائي تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، ١٨٥/٨مؤسسة الرسالة بيروت ط الأولى ١٤٢١هـ /٢٠٠١م.

(٢) صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي "كتاب الآداب" ١٦٨٢/٣ (٢١٣١) دار إحياء التراث العربي بيروت بدون.

(٣) صحيح البخاري، باب" من أحق الناس بحن الصحبة" ٢/٨(٥٩٧١).

المحور الثالث

أثر البلاغة النبوية في اختيار الأسماء.

حبا الله صفيه المصطفى ﷺ ببلاغة منطقه التي فاقت حدود المقدور البشري؛ ومن ثم تبارى العلماء قديمًا وحديثًا لإجلاء ما تحويه من درر كامنة تتلألأ في موضعها الأخص الأشكل بها، ومن أدق ما قيل في وصف كلامه ﷺ ووجوه بلاغته أنه: " الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجلّ عن الصنعة، ونزّه عن التكلف...، وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الأفهام، وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته... ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا، ولا أقصد لفظا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقعا، ولا أسهل مخرجا، ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحوى، من كلامه ﷺ كثيرا"(١).

وبلاغة المصطفى خير دليل على نبوته، ولا عجب في ذلك فقد بلغ فيها درجة لا تجارى، ولم يكن ذلك إلا توفيقًا من الله وتوقيفًا، فصار كأنما تكاشفه أوضاع اللغة بأسرارها، وتبادره بحقائقها فيخاطب كل قوم بلحنهم وعلى مذهبهم، ثم لا يكون إلا أفصحهم خطابًا، وأسدهم لفظًا، وأبينهم عبارة، ولم يعرف ذلك لغيره من العرب (٢).

---

(١) البيان والتبيين، الجاحظ ٢/(١٣: ١٤) دار الهلال ، بيروت ١٤٢٣هـ.

(٢) ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الرافعي ص ٢١٨ ، مؤسسة المختار ط الأولى ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

ومن أهم الأسباب المؤثرة في إبراز تفرده ﷺ بهذه المنزلة في البلاغة والفصاحة تأثره بالقرآن الكريم فاستقى بلاغته من منبع إلهي معجز في اللغة والبيان.

ومن ذلك نشأته اللغوية حيث نشأ النبي ﷺ وتقلب في أفصح القبائل وأخلصها منطقاً، وأعذبها بياناً، فكان مولده في بني هاشم، وأخواله في بني زهرة، ورضاعه في سعد بن بكر، ومنشؤه في قريش، ومتزوجه في بني أسد، ومهاجرته إلى بني عمرو، وهم الأوس والخزرج من الأنصار، لم يخرج عن هؤلاء في النشأة واللغة؛ ولقد كان في قريش وبني سعد وحدهم ما يقوم بالعرب جملة؛ ولذا قال ﷺ:"**أنا أفصح العرب، بيد أني من قريش، ونشأت في بني سعد ابن بكر** "(١)، وقد قصد من وراء ذلك مع الفخر تقرير تلك الحقيقة، ويضاف إلى ذلك ما كان يتمتع به من فطرة سليمة، وبصيرة نافذة، وحس صافٍ(٢).

وقضية تسمية الأبناء من القضايا التي تكفل الهدي النبوي بوضع ضوابطها ومقاييسها، فعالجها معالجة شافية صالحة لكل زمان ومكان .

وقد صاغ النبي ﷺ تلك الضوابط بأساليب بلاغية دقيقة أتت ثمارها على أوسع نطاق دون أن تقف عند حدود الزمان أو المكان، وأدل شاهد على ذلك ما كان من إيثاره ﷺ أسلوب الأمر الصريح في قوله: " **سَمُّوا بِاسْمِي**"(٣)، و"

(١) شرح السنة، البغوي تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش ٢٠٢/٤ المكتب الإسلامي بيروت ط الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٢) ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (٢١٩: ٢٢٠).

(٣) صحيح مسلم " كتاب الآداب" ١٦٨٣/٣ (٢١٣٣).

تَسَمَّوْا بِاسْمِي"[١]؛ لكونه أدعى إلى الإجابة، وقد صادف هذا الأمر من نفس المخاطب موقعًا فسرعان ما تمت الاستجابة، فوجدنا جمعًا من أصحاب الرسول يسمون أولادهم باسمه الشريف وعلى رأسهم صاحبه أبو بكر الصديق، وكذا سعد بن أبي وقاص، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الرحمن بن عوف، وحاطب بن أبي بلتعة، والأشعث بن قيس، وغيرهم[٢].

وتواترت هذه السنة بين المسلمين حتى لا تكاد تخلو أسرة من تسمية أحد أبنائها باسمه الشريف، فغدا هذا الاسم أكثر الأسماء انتشارًا في العالم يشهد لذلك ما جاء في موسوعة "جينيس" للأرقام القياسية ٢٠٠٦م من تحقيق اسم "**محمد**" على مستوى العالم أعلى معدل للتسمية به بين بني البشر[٣]، وطبعي أن الأمر في ازدياد.

ومن ذلك أيضًا كثرة الأسماء المبنية على الإضافة إلى أسماء الله الحسنى نحو: (عبد الله، وعبد الرحمن)، وما يجري مجراهما كعبد العزيز، واندثار ما كان يضاف إلى غير الله كعبد عمرو، وعبد الدار، وعبد شمس، استجابة لقوله ﷺ " **إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللهِ عَبْدُ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ**" [٤].

---

(١) صحيح مسلم " كتاب الآداب" ١٦٨٢/٣(٢١٣١).

(٢) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ٥٧٣/١٠ دار المعرفة . بيروت . ١٣٧٩هـ.

(٣) ينظر: مقال إليكتروني بعنوان" أكثر الأسماء انتشارًا" موقع :
WWW.ELSEETMOFEEDA.COM.

(٤) صحيح مسلم "كتاب الآداب" ١٦٨٢/٣(٢١٣٢).

ولما كان للاسم تأثير في المسمى اتخذ ﷺ من التقابل أداة عند تغيير بعض الأسماء؛ ليتخذ ذلك مقياسًا يقاس عليه نحو ما كان من تغيير النبي اسم الصحابي "**العاص بن الأسود**" عند إسلامه إلى " **مطيع بن الأسود**"(١)، ولا شك في أن من أعظم مظاهر الطاعة الاهتمام برواية الحبيب المصطفى.

ويعضد ذلك ما كان من شأن جد الصحابي "سعيد بن المسيب" حينما آثر اسمه الذي سماه له والده . حزن . على الذي اختاره له النبي . سهل . فاستمرت الحزونة فيهم.

* * * * * *

(١) هو مطيع بن الأسود أحد بني عدي بن كعب وكان اسمه العاص فسماه النبي ﷺ مطيعًا مات في آخر خلافة عثمان " رضي الله عنه"، ينظر: الآحاد والمثاني، ابن أبي عاصم تحقيق باسم فيصل أحمد ٢/ ٦٧ دار الراية الرياض ط الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

المبحث الأول

البلاغة النبوية في بيان التسمي باسمه الشريف، والأسماء المحببة

ارتبط المسلمون في عصر صدر الإسلام بالنبي ﷺ ارتباطًا كليًا في شتى جوانب حياتهم، ولا عجب في ذلك فهو الأسوة الحسنة الذي لا ينطق عن الهوى، وقد دفع ذلك بعضهم إلى الرغبة الشديدة في تسمية أبنائهم باسمه الشريف "محمد" حبًا وتقربًا، بينما حدا ببعضهم إلى تجنب ذلك تعظيمًا وتوقيرًا، وأحدث ذلك بينهم تباينًا في الرؤى، فوقف منهم الحبيب موقف الحكم البليغ راسمًا لهم الخطى التي تأخذ بأيديهم نحو المنهج الأمثل، والقول الفصل في هذا الشأن، ويسري هذا الحكم على غيرهم ممن تسمى باسمه الشريف أو تكنى بكنيته، وتجاوز ذلك إلى وضع قاعدة أعم وأشمل تتمثل في بيان الأسماء المحببة، وقد وردت الإشارة إلى ذلك في ستة مواضع هي:

الموضع الأول : عَنْ أَنَسٍ بن مالك، قَالَ: نَادَى رَجُلٌ رَجُلًا بِالْبَقِيعِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي لَمْ أَعْنِكَ إِنَّمَا دَعَوْتُ فُلَانًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "**تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكَنَّوْا بِكُنْيَتِي**"(١).

الموضع الثاني: عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللهِ عَبْدُ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ**»(٢).

الموضع الثالث: عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: وُلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلَامٌ فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا، فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ: لَا نَدَعُكَ تُسَمِّي بِاسْمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَانْطَلَقَ بِابْنِهِ حَامِلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وُلِدَ لِي غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ مُحَمَّدًا فَقَالَ لِي قَوْمِي: لَا نَدَعُكَ تُسَمِّي بِاسْمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي، فَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ**»(٣).

---

(١) صحيح مسلم" كتاب الآداب" ١٦٨٢/٣(٢١٣٢).

(٢) المرجع السابق " ١٦٨٢/٣(٢١٣٢).

(٣) صحيح مسلم "كتاب الآداب" ١٦٨٢/٣(٢١٣١).

الموضع الرابع: عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: وُلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلَامٌ فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ فَقُلْنَا: لَا نَكْنِيكَ أَبَا الْقَاسِمِ، وَلَا نُنْعِمُكَ عَيْنًا، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «**أَسْمِ ابْنَكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ**»(١).

الموضع الخامس: عن أَبَي هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ : «**تَسَمَّوْا بِاسْمِي، وَلَا تَكَنَّوْا بِكُنْيَتِي**»(٢).

الموضع السادس: عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: «وُلِدَ لِي غُلَامٌ فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ وَحَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ»(٣).

مما تجدر الإشارة إليه ابتداءً أن النظم الوارد في المواضع: (الأول، والثالث والخامس) بني على الترغيب في التسمية باسمه الشريف، ومجانبة التكني بكنيته ﷺ؛ ومن ثم وجب اقتران تلك المواضع في الدراسة، ولكثرة المواضع الواردة في هذا المعنى كان البدء بدراستها.

ومما هو جلي ظاهر تفاوت بناء تلك المواضع إجمالًا وتفصيلًا، حيث اتسم نهج البناء الوارد في الموضع الثالث بسمت التفصيل، بينما بني النظم الوارد في الموضعين: (الأول، والخامس) على الإجمال، ولعل في ذلك مراعاة لخلو الموضعين من الإشارة إلى تباين الرؤى حول التسمية باسمه الشريف، أو التكني بكنيته ﷺ فلم يكن هناك موجب للتفصيل بذكر علة النهى عن التكني بكنيته، على خلاف الموضع الثالث، وامتثالًا لمبدأ الانتقاء نقتصر على دراسة الحديث الثالث لشموله ما ورد في الحديثين من معان وأغراض.

---

(١)صحيح مسلم "كتاب الآداب" ٣/١٦٨٤(٢١٣٣).

(٢) المرجع السابق ٣/١٦٨٤(٢١٣٤) .

(٣) المرجع السابق ٣/١٦٩٠(٢١٤٥) .

وقد تجلت البلاغة النبوية في كل أجزاء النظم مادة وبنية، فنجد من ذلك:

- لما كانت غايته ﷺ معالجة ما هم عليه لفتهم وأيقظهم إيقاظًا كليًا بإيثار بناء النظم على الإنشاء في قوله: "**تَسَمَّوْا بِاسْمِي**... "؛ لما يستلزمه من التنبيه والإثارة، كما يقتضي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب(١)، وكأن ما يمليه ﷺ على أسماعهم، ويطلبه منهم مطلب جديد يسيرون عليه .
- ومراعاة لحالهم آثر ﷺ صيغة الأمر الصريح " **تَسَمَّوْا** "؛ لكونه أدعي إلى الإجابة؛ لما يقتضيه من الوضوح وعدم اللبس، فيكون الطلب في حكم الثابت، وفي ذلك إشارة إلى الاهتمام بالأمر، والعناية بشأنه.
- وترغيبًا فيما يرمي إليه ﷺ أفاد الأمر معنى الإباحة (٢)؛ إذ لو وجب الأمر لشق على بعضهم تغيير اسمه الذي ألفه، وورثه عن آبائه كما حدث مع جد الصحابي **سعيد بن المسيب** حينما جاء إلى النبي ﷺ **فَقَالَ**: "**«مَا اسْمُكَ» قَالَ: حَزْنٌ، قَالَ: «أَنْتَ سَهْلٌ» قَالَ: لاَ أُغَيِّرُ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي**".
- هذا من جانب ومن جانب آخر فإن النفس البشرية تطوق إلى التنوع والتمييز، ولو وجب الأمر لأحدث ذلك لبسًا لعموم التسمية باسمه الشريف.
- وقد أباح ﷺ لهم "التسمي باسمه للبركة الموجودة منه، ولما في اسمه من الفال الحسن من معنى الحمد؛ ليكون محمودًا من يسمى باسمه"(٣).
- وتعاضد مع ذلك إيثار التعبير بضمير الجمع في قوله: "**تَسَمَّوْا**"، و"**تَكْتَنُوا**"؛ لينصرف الحكم إلى جميع المخاطبين ممن حضروا الواقعة،

---

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني ص ١٣٥ ، دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م.

(٢) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني ٣٩/١٥ دار إحياء التراث العربي بيروت بدون .

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني ٣٩/١٥.

ومن يسير على دربهم إلى يوم الدين، وكأنه قاعدة كلية تشمل الجميع على مر العصور، ومن جانب آخر نجد في ذلك إشارة إلى أهمية الأمر التي لا تقف عند حد مخاطب معين.

- ولاءم ذلك حذف المفعول في قوله: "**تَسَمَّوْا بِاسْمِي**" أي: أنفسكم أو أبناءكم لقصد العموم(١)، ولا يخفى ما في ذلك من الترغيب والاستمالة.
- ولم يصرح ﷺ باسمه الشريف "محمد" في قوله:" **تَسَمَّوْا بِاسْمِي**" للعلم به، فهو شائع بينهم قريب من نفوسهم يرددونه ليلًا ونهارًا، كما أن في ذلك تعظيمًا لشأنه، وتفخيمًا له، وكأن التسمية باسمه غاية شريفة تسمو إليها نفوسهم، ويعلو بها قدرهم، وخير دليل على ذلك أن من سمى ابنه بهذا الاسم قبيل بعثة المصطفى ﷺ كانت غايتهم نيل شرف النبوة حيث شاع قبيل ميلاده ﷺ أن نبيًا يبعث اسمه "**محمد**"، فسمى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك، ومنهم محمد بن براء البكري، ومحمد بن سفيان بن مجاشع(٢).
- كما أن في ذلك إشارة إلى شمول من تسمى باسم مشتق من مادة "**ح م د**" نحو: "أحمد، ومحمود، وحامد، وغير ذلك.

وقد اختلفت الروايات الواردة في هذا الشأن في بنية فعل الأمر حيث جاء في موضعين(٣) " **سَمُّوا**" من الفعل الماضي "سمَّى" مراعيًا في ذلك معنى

---

(١) ينظر: الإيضاح ص ١١١.

(٢) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض ٢٣٠/١٠ دار الفكر للطباعة والنشر ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

(٣) في قوله:" سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي..."، وقوله: " أحسنت الأنصار سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي" ينظر: صحيح مسلم "كتاب الآداب" ١٦٨٣/٣.

التكثير[١] رغبة في انتشار الاسم وذيوعه، إذ يكون دليلًا على المحبة والتوقير، وأثر ذلك ظاهر جلي في العصر الحاضر إذ يحتل هذا الاسم المرتبة الأولى في كثير من البلدان: كـ"مصر، والجزائر، ولبنان، وفرنسا،.."، ومما يدهش أن شيوع هذا الاسم امتد إلى الديانة المسيحية حيث تسمى بعض المسيحيين باسمه الشريف[٢]، وقد أشار النظم في إحدى الروايتين إلى استحسان النبي هذا الصنيع من الأنصار في قوله: «**أَحْسَنَتِ الْأَنْصَارُ سَمُّوا بِاسْمِي، وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي**»، وفي ذلك دعوة إلى اتخاذهم مثلًا يحتذى بهم في هذا المسلك، وهذا سبيل إلى كثرة انتشار الاسم.

كما أن تلك البنية يراعى فيها وقوع التسمية على غير المسمِى أي: سم غيرك جريًا على نهج النسق القرآني في استعمال هذه البنية بصورها(الماضي، والمضارع، والأمر)حيث وردت في ثمانية مواضع[٣] جميعها كانت التسمية لغير من قام بها نحو ما ورد في قوله تعالى: ﴿**وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ** ﴾[٤]،

---

(١) ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي ١/١٧٤ مكتبة الخانجي ط الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

(٢) ينظر: مقال إليكتروني بعنوان:" اسم محمد يتربع على عرش العالم" د/عبد العزيز أبو مندور موقع شباب مصر.

(٣) المواضع هي قوله تعالى:﴿**أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ**﴾ الأعراف(٧١)، وقوله:﴿**مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ**﴾ يوسف(٤٠)، وقوله: ﴿**هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ**﴾الحج(٧٨)، وقوله: ﴿**إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ**﴾النجم(٢٣)، ومواضع الاستشهاد أعلى الهامش، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي ٤٤٣ دار الحديث القاهرة ط الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(٤) سورة آل عمران (٣٦).

وقوله: ﴿**عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا**﴾ [١]، وقوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى**﴾[٢]، وقوله:﴿ **وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ** ﴾[٣] ، وروعي ذلك في الرواية الواردة عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، في قوله: وُلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلَامٌ، فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا فَقُلْنَا: لَا نَكْنِكَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، حَتَّى تَسْتَأْمِرَهُ، قَالَ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ وُلِدَ لِي غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ بِرَسُولِ اللهِ وَإِنَّ قَوْمِي أَبَوْا أَنْ يَكْنُونِي بِهِ حَتَّى تَسْتَأْذِنَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «**سَمُّوا بِاسْمِي، وَلَا تَكَنَّوْا بِكُنْيَتِي، فَإِنَّمَا بُعِثْتُ قَاسِمًا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ**»[٤]، ومما تجدر الإشارة إليه تناسب تلك البنية " سَمُّوا" مع ما عرض من وجه اعتراض قوم الرجل عليه حيث كان التركيز على اتخاذ الكنية غاية.

وجاء التعبير في بعض الروايات[٥] ببنية الفعل " **تَسَمَّوْا** " من الفعل الماضي "تسمَّى" مراعيا في دلالة تلك البنية معنى الاتخاذ[٦] ترغيبًا لهم في اتخاذ اسمه الشريف علمًا يسمون به أبناءهم، وينعمون ببركته وكأنه منحة حباهم بها، وهذا يتناسب مع إفادة الأمر معنى الإباحة، والذي يكثر في مواطن الرضا والامتنان؛ ولذا أتت تلك البنية متمكنة في الرواية موضع الدراسة مراعاة لحال الأب، وما كان من قومه من محاولة إقصائه عن تلك التسمية.

---

(١) سورة الإنسان (١٨).

(٢) سورة النجم (١٨).

(٣) سورة الرعد (٣٣).

(٤) صحيح مسلم ١٦٨٣/٣(٢١٣٣).

(٥) جاء ذلك في أربعة مواضع ينظر: صحيح مسلم ٣/(١٦٨٢: ١٦٨٤).

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب ١٧٢/١.

ويراعى أيضا في تلك البنية اتساع الدلالة من جهة تعلقها بتسمية المخاطب نفسه أو غيره بهذا الاسم يشهد لذلك الحديث الشريف الذي رواه أنس بن مالك في قوله: نَادَى رَجُلٌ رَجُلًا بِالْبَقِيعِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي لَمْ أَعْنِكَ إِنَّمَا دَعَوْتُ فُلَانًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكَنَّوْا بِكُنْيَتِي** "، حيث كانت الدعوة إلى تسمية المخاطب نفسه بذلك، ويراعى ذلك فيما ورد على هذا النهج.

وتجلت البلاغة النبوية في معالجة هذه القضية حين بادرهم ﷺ بالحل المحبب إلى قلوبهم المتمثل في الأمر بالتسمي باسمه قبل أن يشق عليهم بترك ما مالت إليه نفوسهم في قوله:" **وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي**".

وللتناغم الجلي بين الجملتين جاء بناء النظم على الوصل بالواو "**تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي**" إذ تجري الجملة الثانية من الأولى مجرى النقيض(١) من جهة الإباحة والمنع، وقد زاد الوصل حسنًا اتفاق الجملتين في الفعلية بل نوع الفعل، واتحاد المسند إليه(٢).

وجاء النهي عن التكني بكنيته ﷺ صيانة لنفسه، وحماية عن أذاه؛ لئلا يتأذى بإجابة دعوة غيره لمن لم يدعه، ويجد بذلك المنافقون والمستهزئون ذريعة إلى أذاه، فحمى حماه بكل وجه، كما أن في ذلك ما يجب من توقير النبي ﷺ، وتخصيصه بالبر والإكرام(٣)؛ إذ تستعمل الكنية "تفخيمًا لشأن صاحبها أن يذكر اسمه مجردًا وتكون لأشراف الناس"(٤).

---

(١) ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني تعليق محمود محمد شاكر ٢٢٥ ، مطبعة المدني القاهرة ط الثالثة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢) ينظر: الإيضاح، الخطيب القزويني ١٦٧.

(٣) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض تحقيق يحيى إسماعيل ٨/٧ دار الوفاء للطباعة ط الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٤) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين ٤٣١/٨ دار الشروق ط الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

وقد اختلفت الروايات في بنية الفعل حيث جاء في بعضها[١] "**تَكَنَّوْا**" مراعيًا في دلالة تلك البنية معنى الاتخاذ[٢] ملاءمة لحالهم، ورغبتهم في اتخاذ تلك الكنية سبيلًا للقرب والمحبة.

وجاء في بعضها[٣] "**تَكْتَنُوا**" مراعيًا في دلالة تلك البنية معنى الاجتهاد والطلب[٤] مبالغة في إبراز تعلقهم الشديد، وحرصهم على نيل شرف تلك الكنية ولو بطريق غير مباشر بتسمية أبنائهم " بمحمد"، أو" بالقاسم"، وجلي ما تفيده تلك البنية من المبالغة من جهة أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى[٥].

ولما كان النهي عما يخالف هوى النفس مثيرًا للتساؤل والاستغراب دفع ذلك وقرر ما يرمى إليه بالتعليل الوارد في قوله:" **فَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ**"؛ لأن ذكر الشيء معللًا أبلغ من ذكره بلا علة من جهة أن النفوس تنبعث إلى تقبل الأحكام المعللة بخلاف غيرها[٦].

وقد جاء التعليل على وجه يتوافق مع طبيعة النهي؛ إذ يشير إلى أن الكنية إنما تكون بسبب وصف في المكني به[٧] أي: "أنا لي من كنيتي نصيب ووصف صحيح، وليس لكم من هذا الوصف شيء فلا تكنوا به"[٨]؛ ولذا اقترن التعليل بالفاء.

---

(١) جاء ذلك في أربعة مواضع ينظر: صحيح مسلم ٣/(١٦٨٢: ١٦٨٤).

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ١/١٧٢.

(٣) جاء ذلك في موضعين ينظر: صحيح مسلم ٣/(١٦٨٢: ١٦٨٤).

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ١/١٧٥.

(٥) ينظر: الخصائص، ابن جني ٣/٢٧١ الهيئة المصرية العامة للكتاب ط الرابعة بدون.

(٦) ينظر: البرهان في علوم القران، الزركشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٣/٩١ دار إحياء الكتب العربية ط الأولى ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

(٧) ينظر: إكمال المعلم ٧/(١٠: ١١).

(٨) فتح المنعم ٨/٤٣٢.

وقد كشف التعليل عن المرتبة السامية التي انفرد بها النبي ﷺ، وتميز بها عمن سواه.

وحتى يجد لكلامه تأثيرًا في نفوسهم بنى كلامه على التأكيد؛ لما فيه من تمكين المعنى وتقويته، وإزالة الشكوك، وإماطة الشبهات عما يخبر به(١).

وقد جاء التأكيد على وجه مبالغ فيه حيث تعددت وسائله، فنجد منها:

التأكيد بأسلوب القصر؛ ليفيد بذلك اختصاصه ﷺ بهذا الوصف، فالعلة الموجبة للتكنية لا توجد في غيره ﷺ، فهو الذي يقسم المواريث والغنائم والزكاة وغير ذلك، وليس ذلك لأحد غيره، فلا يطلق ذلك في الحقيقة إلا عليه(٢)، وفي ذلك أيضًا دفع ما قد يتوهم أن تلك الكنية بسبب تسمية ابنه بالقاسم لتوفر معنى القاسمية فيه باعتبار القسمة الأزلية في الأمور الدينية والدنيوية فليس كأحدهم لا في الذات ولا في الأسماء ولا في الصفات(٣).

وقد آثر القصر بـ "**إِنَّمَا**" لأنها تتأتى فيما هو ظاهر معلوم(٤)، فكونه ﷺ من يتولى القسمة بينهم من الظهور بمكان بحيث لا ينكره أحد، وهذا أقرب إلى الإقناع باستحقاقه الانفراد بتلك الكنية.

وتعاضد مع ذلك التعبير بالجملة الاسمية، وتعريف المسند إليه بالضمير "**أَنَا**" إذ في ذلك ملاءمة للمقصود من جهة أن التعريف بالضمير موضوع

---

(١) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم الإعجاز، ابن حمزة العلوي ٩٤/٢ المكتبة العصرية بيروت ط الأولى ١٤٢٣هـ.

(٢) ينظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، محمد الأمين الهرري١٦/٢٢ دار طوق النجاة ط الأولى ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

(٣) المرجع السابق ١٦/٢٢.

(٤) ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني تعليق محمود محمد شاكر ٣٥٧ ، مطبعة المدني القاهرة ط الثالثة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

لتعيين مسماه[١]، وهذا يشعر بالخصوصية والتميز فضلًا عن الاعتداد بتلك المنزلة ضاعف ذلك التعبير بالاسم في قوله: "**قَاسِمٌ**" للدلالة على ثبوته[٢]، "فالقاسم وصف للنبي ﷺ؛ لأنه يقسم الغنائم والأموال والعلم والخيرات، وصار هذا الوصف بمنزلة اسم له، فلو تكنى أحد بأبي القاسم أوهم ذلك سوء الأدب في جنابه"[٣].

وقد أتى التنكير متمكنًا في موضعه حيث قصد من ورائه التعظيم والتفخيم[٤]، وهذا ألصق بحاله ﷺ وما رمي من إبراز تفرده بهذا الوصف.

ومبالغة في تقرير هذا المعنى أتى التوكيد في قوله: "**أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ**"؛ ليؤكد الوصف الوارد في قوله: "**قاسم**"، وهذا التوكيد يكشف عن تمكن المعنى في نفسه ﷺ، ورغبته الملحة في إبراز العلة الموجبة لانفراده بهذه الكنية.

وللاتصال الوثيق بين الجملتين بني النظم على الفصل؛ لما بينهما من كمال الاتصال ،إذ الثانية مؤكدة للأولى[٥].

ولما كانت دواعي القسمة تتجدد وتتنوع آثر التعبير بالفعل المضارع في قوله: "**أَقْسِمُ**" لدلالته على التجدد والحدوث[٦]، فالانفراد بهذا الوصف لا يتوقف عند زمن معين مدة بقائه ﷺ.

---

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية، جمال الدين الطائي تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي١/٢٢٥ جامعة أم القرى ط الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

(٢) ينظر: الإيضاح ٨٩.

(٣) الكوكب الوهاج ٢٢/(١٥: ١٦).

(٤) ينظر: الإيضاح ١٠٠.

(٥) ينظر: الإيضاح ١٥٧.

(٦) ينظر: المرجع السابق ٨٩.

ومما زاد النظم حسنًا وتأثيرًا مراعاة جناس الاشتقاق[١] في أكثر من موضع حيث جاء في قوله:" **تسموا باسمي** " ، و" **ولا تكتنوا بكنيتي**"، و" **قاسمًا أقسم بينكم**".

وقد تضافر في إبراز تفرده ﷺ بهذه الكنية إيثار التعبير بالبينية في قوله: "**بَيْنَكُمْ**"؛ إذ ينبئ عن إدراكه الجيد لأحوالهم، ومعرفة ما هم أحوج إليه، كما ينبئ عن قربه منهم، ورضاهم بقسمته التي تجلب لهم النفع، وتدفع عنهم الضر.

وقد حذف المفعول في قوله: "**أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ**" لقصد العموم؛ لتذهب النفس فيه كل مذهب[٢].

وقد اختلف بناء التعليل في بعض الروايات حيث جاء في قوله ﷺ: " **فَإِنَّمَا بُعِثْتُ قَاسِمًا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ**"[٣] مبالغة في إبراز أن تفرده بذلك ما هو إلا منحة ربانية خصه الله بها؛ ولذا بني الفعل للمجهول وقصر بعثته على ذلك، وكأنه الغاية الوحيدة من بعثته، فما بعث المختار إلا ليقسم بينهم؛ ومن ثم اختص بهذه الكنية.

وانفرد النظم الوارد في رواية جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، إذ يَقُولُ: وُلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلَامٌ فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ فَقُلْنَا: لَا نَكْنِيكَ أَبَا الْقَاسِمِ، وَلَا نُنْعِمُكَ عَيْنًا، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «**أَسْمِ ابْنَكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ**»" بإيجاد حل آخر يسمو بالمسمى إلى درجة أعلى ترقيًا في المعالجة والتوجيه.

---

(١) ينظر: الإيضاح ٣٩٨.

(٢) ينظر: البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محمد الولوي ٣٥/ ٢٩١ دار ابن الجوزي ط الأولى ١٤٣٦هـ.

(٣) صحيح مسلم ١٦٨٣/٣(٢١٣٣).

وقد تعاضدت أجزاء النظم مادة وبنية على إبراز علو شأن المسمى بهذا الاسم، فيتجلى ذلك في نحو إيثار مادة فعل الأمر وبنيته "**أَسْمِ**"؛ لاستلزام ذلك الدلالة على الرفعة يقال: أسماه: أعلاه"(١).

كما يتجلى في إيثار التعبير عن المولود بالابن دون الولد "**ابْنَكَ**"؛ لأنه يشمل كل من تقوم بتربيته فيكون ابنًا لك سواء كان من صلبك أم لا(٢)، وكأن نيل شرف التسمية بهذا الاسم منحة ربانية واسعة لا تختص بالولد الصلبي، كما أن التعبير بذلك يفيد الاختصاص ومداومة الصحبة؛ ولهذا يقال: ابن الفلاة لمن يداوم سلوكها(٣)، وفي ذلك بشارة بحسن عونه ومساندته لوالده.

ولا يخفى ما يحمله ذلك في طياته من نظرة تربوية تنم عن بعد نظر، وحسن إدراك لشمول المواليد الذين ضاقت بهم نفوس أهلهم، وكانت الطرقات والملاجئ لهم ملاذًا؛ إذ ينعم الله عليهم بمن يتولى تربيتهم، ويعلى قدرهم، ويزيدهم شرفًا باختيار أحب الأسماء إلى الله "**عبد الرحمن**"، وفي ذلك تقابل تام بين ما كان عليه وما آل إليه.

ومما يزيد المولود رفعة وصفه بالعبودية،وإضافتها إلى اسم الله . تعالى . "**الرحمن**" على نهج النسق القرآني عند التعبير بهذا الوصف مضافًا إلى ضميره سبحانه، أو الاسم الأعظم في أكثر مواضعه(٤) نحو قوله تعالى:﴿ **إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ** ﴾(٥)، ﴿**وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ** ﴾(٦).

---

(١) ينظر: لسان العرب،ابن منظور مادة (س م و) دار صادر بيروت ط

(٢) ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري تحقيق محمد إبراهيم سليم ٢٨١ ، دار العلم والثقافة بدون.

(٣) الفروق اللغوية، لأبو هلال العسكري ص (٢٨١: ٢٨٢).

(٤) ينظر: الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن، محمد الأمين الخضري١٧٦ مطبعة الحسين الإسلامية ط الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م

(٥) سورة الصافات (١١١).

(٦) سورة الجن (١٩).

وقد لاءم المقام وصفه . تعالى . بالرحمة في قوله:" **الرَّحْمَنِ**"؛ إذ في ذلك تطييب لقلوبهم؛ لتركهم ما مالت إليه نفوسهم، ومنعهم مما تقر به عينهم وتتطلع إليه طاعة لرسول الله وتقديرًا له، فكافأهم الحبيب بما يدخل عليهم السرور والبشرى بأن هذا المولود سيكون مصدرًا للبر والرحمة، وهذا غاية ما يرجوه الوالد من ولده لاسيما مع كبر سنه، وهذا متلائم مع ما عرض من قول القوم لهذا الأب الذي رغب في تسمية ابنه "القاسم" أو "محمد" معلنين اعتراضهم: "لا نكنيك أبا القاسم، ولا ننعمك عينا" "أي: لا نجعلك تقر عيناك بهذه الكنية الشريفة"(١).

وقد جاء الوصف على هذه البنية دون غيرها نحو" الرحيم"؛ لأنه الرحمن أشد مبالغة في المعنى من الرحيم(٢)، ولا يخفى ما في ذلك من المبالغة في تبشيرهم وتطييب قلوبهم.

ثم يقرر لنا المصطفى قاعدة أخرى تسمو بالنفس، وتحلق بها إلى عنان السماء في جو روحاني تتمثل في بيان أحب الأسماء إلى الله، وأشرفها وأعلاها قدرًا في قوله ﷺ المروي عن ابن عمر: «**إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللهِ عَبْدُ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ**».

ورغبة من النبي ﷺ في تقوية مضمون الكلام عند المخاطب، وتقريره في نفسه(٣)، بني النظم على التوكيد؛ ليدفع بذلك أدنى شك، كما أن هذا التوكيد يتلاقى مع بناء الكلام على إبراز علو شأن المسمى بهذه الأسماء كشفا عن اهتمامه ﷺ بالمعنى، وأنه مستعظم له، ويريد أن ينقله إلى سامعه كما يجده في

---

(١) الكوكب الوهاج ٢٠/٢٢.

(٢) ينظر: الفروق اللغوية (١٩٥: ١٩٦).

(٣) ينظر: خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى ، ص ٩٤ ، مكتبة وهبة ط السابعة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

نفسه[١]، وقد انعكس ذلك على بناء النظم حيث تعاضدت أدوات التوكيد لتبرز قوة المعنى، وكفى بذلك التوكيد بـ " **إِنَّ**" التي هي بمنزلة تكرير الجملة مرتين[٢]، مرتين[٢]، ومن جانب آخر فإن "التوكيد بها يفيد تقوية النسبة بين المسند والمسند إليه وتقريرها في ذهن السامع"[٣].

وقد عزف النبي ﷺ على الوتر الوجداني عندما آثر التعبير بقوله:" **أَحَبَّ**" مجاراة لهوى النفس؛ إذ اختيار الأسماء يظهر فيه الأثر الوجداني أكثر، فهو إما احتذاء باسم معين حبًا وتقربًا، أو تطلعًا لما يحمله الاسم من صفات حميدة، أو تحقيرًا وسخريةً بالتسمية بما تنفر منه النفوس، أو غير ذلك مما هو أقرب إلى العاطفة.

وأشار النظم إلى أن التسمية بهذه الأسماء سبيل إلى محبة الله . تعالى . وهي غاية ما يرجوه الإنسان؛ إذ "محبة الله لعبده عبارة عن إرادته لإيصال الخيرات والمنافع إليه"[٤]، وهي "توجب الإقبال بالكلية على المحبوب"[٥]، ويعضد ذلك ما ورد في الحديث الشريف عن أبي هريرة . رضي الله عنه . قال: قال رسول الله ﷺ " **إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ**

---

(١) ينظر: خصائص التراكيب ص ٩٤ .

(٢) ينظر: الاتقان في علوم القرآن، السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٢١٩/٣ الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان الشافعي ٣٩٨/١ دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

(٤) التفسير الكبير، فخر الدين الرازي ٢٣٠/١١ دار إحياء التراث العربي بيروت ط الثالثة ١٤٢٠هـ.

(٥) المرجع السابق ١٩٧/٨.

إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ..."[(١)].

وترغيبًا لهم في التسمية بذلك أتت الإضافة إلى ضميرهم في قوله:" **أَسْمَائِكُمْ**" متمكنة في موضعها قارة في مكانها، لاءم ذلك التعميم الذي يحمل في طياته الإشارة إلى أسمائهم وأسماء أبنائهم، وكأن التشريف الذي يلحق أبناءهم بتلك التسمية تشريف لهم، وإعلاء لشأنهم.

ولما بني النظم على تشريف المسمى آثر ﷺ وصف المولود بالعبودية، وإضافة الوصف إلى علم الذات، ووصفه . تعالى . بالرحمن في قوله:" **عَبْدُ اللهِ**" **وَ" عَبْدُ الرَّحْمَنِ**".

وإنما كان هذان الاسمان أحب إلى الله؛ لأنهما تضمنا ما هو وصف واجب للحق . تعالى . وهو الألوهية والرحمة، وما هو وصف للإنسان وواجب له وهو العبودية والافتقار، ثم قد أضيف العبد الفقير للإله الغني إضافة حقيقية، فصدقت أفراد هذه الأسماء الأصلية وشرفت بهذا التركيب، فحصلت لها هذه الفضيلة[(٢)]، وقيل: لأن الأول وهو الله اسم الذات، والآخر سيد الصفات، وكلاهما مخصوص بالذات المقدسة، وإليه الإشارة في قوله تعالى:﴿ **قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾ [(٣)][(٤)].

---

(١) ينظر: صحيح البخاري" باب التواضع" ١٠٥/٨ (٦٥٠٢).

(٢) ينظر:البحر المحيط ٢٨١/٣٥.

(٣) سورة الإسراء (١١٠).

(٤) ينظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، الكوراني تحقيق أحمد عزو عناية ٥١٨/٩ دار إحياء التراث العربي بيروت ط الأولى ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

ومن جانب آخر نجد اختيار الاسمين مبنيًا على التكامل من جهة أن علم الذات "**الله**" يشير إلى كمال الهيمنة وطلاقة القدرة، والوصف بـ "**الرحمن**" يشير إلى المبالغة في إظهار عظيم رحمته تعالى.

وقد جاء ترتيب الاسمين على نسق بديع روعي فيه التدرج من الأعلى إلى الأدنى (التنزل)، فالتسمي بعبد الله أفضل وأحب إلى الله على الاطلاق؛ ولذا بدأ بذكره هنا؛ لأنه يؤذن بمزيد الاهتمام، وذلك لأن اسم الله هو قطب الأسماء، وهو العلم الذي يرجع إليه جميع الأسماء، ولا يرجع هو إلى شيء فلا اشتراك في التسمية به البتة، والرحمة قد يتصف بها الخلق، فعبد الله أخص في التسمية من عبدالرحمن(١).

ويقاس على هذين الاسمين ما يجري مجراهما نحو: عبد الرحيم، وعبد الغفور، وغير ذلك.

ومما يتصل بذلك دعوته إلى التسمية بأسماء الأنبياء . عليهم السلام . لأنهم سادة بني آدم، وأخلاقهم أشرف الأخلاق، وأعمالهم أصلح الأعمال، فأسماؤهم أشرف الأسماء فالتسمي بها شرف للمسمى، ولو لم يكن فيها من المصالح إلا أن الاسم يذكر بمسماه، ويقتضي التعلق بمعناه لكفى به مصلحة مع ما فيه من حفظ أسماء الأنبياء . عليهم السلام . وذكرها(٢).

وقد ورد ذلك في رواية أَبِي مُوسَى، قَالَ: «**وُلِدَ لِي غُلَامٌ فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ وَحَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ**».

(١) ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين الحدادي ١٦٨/١ المكتبة التجارية الكبرى ط الأولى ١٣٥٦هـ .

(٢) ينظر: البحر المحيط ٢٧٧/٣٥ .

وقد كان النبي الأسوة الحسنة التي يقتدى بها، فأسمى ابنه الذي ولدته السيدة مارية "ابراهيم"، تخليدًا لاسم جده إبراهيم الخليل (عليه السلام) ؛ ولذلك جاء الفعل على صيغة التضعيف لقصد التكثير(١).

وفي الأمر بتسمية المولود بإبراهيم إعلان صريح بكوننا أولى به من غيرنا؛ لأن مبادئ دعوتهما تخرج من مشكاة واحدة، فضلًا عن كون مبادئ دعوة الخليل كانت موجودة متبعة في جزيرة العرب.

وقد تبدى لنا من خلال دراسة تلك المواضع رغبة النبي ﷺ الشديدة في تحسين أسماء أمته على وجه يميزهم حيث وضع لهم مقاييس كلية متنوعة استجابة لمتطلبات النفس البشرية، فدعاهم إلى التسمية باسمه الشريف، أو أسماء الأنبياء، أو ما فيه إعلان بالخضوع والعبودية لله كعبد الله، وقد سلك في توجهيهم طرائق متنوعة تجمع بين مخاطبة العقل والوجدان، وتحقق الإقناع والإمتاع، كاعتماد الخبر، والإنشاء، والإيجاز والتفصيل، وتقرير المعاني بأساليب متعددة كالتوكيد، والتعليل، وتحسين النظم بوجوه من البديع كالتضاد والجناس الاشتقاقي.

* * * * * *

(١) ينظر: الشافية ص ٦٣ .

المبحث الثاني

البلاغة النبوية في بيان الأسماء المكروهة

إن حسن تسمية المولود حق من الحقوق التي كفلها له الإسلام؛ إذ لا يخفى ما للاسم الحسن من أثر إيجابي على المسمى نفسيًا واجتماعيًا، وعلى النقيض من ذلك ما للاسم القبيح من أثر سلبي على المسمى نفسيًا واجتماعيًا، فللأسماء تأثير في المسميات، وللمسميات تأثر عن أسمائها في الحسن والقبح والخفة والثقل واللطافة والكثافة، فبين الأسماء والمسميات من الارتباط والتناسب والقرابة ما بين قوالب الأشياء وحقائقها، وما بين الأرواح والأجسام(١).

وقد انتشر في الفترة الأخيرة في مجتمعنا نزوح بعض الآباء إلى تسمية أبنائهم بأسماء تنفر منها النفوس إما لما يحمله الاسم من معنى قبيح نحو: "**جارُود**": مشؤوم(٢)، و" **سَدِيف**" : المظلم(٣)، و"**شَاطِر**": الخبيث الفاجر (٤)، و" **نائلة**": صنم كان لقريش(٥)،و "**زَوْبَع**" : القصير الحقير(٦)، وغير ذلك.

أو مثير للسخرية كالتسمية بأسماء الحيوانات نحو: **ثعلب، ونمر، وجاموس، وجحش، وخروف، وبغل، وضبع، ووحش،** وغير ذلك.

أو الطيور نحو: **بطة، ووزة، وغراب، ووديك، وعصفور**، وغير ذلك.

---

(١) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية ٢/(٣٠٧: ٣٠٨) مؤسسة الرسالة بيروت ط٢٧ ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

(٢) ينظر: لسان العرب مادة (ج ر د).

(٣) ينظر: المرجع السابق مادة (س د ف).

(٤) ينظر: المرجع السابق مادة (ش ط ر).

(٥) ينظر: المرجع السابق مادة (ن ي ل).

(٦) ينظر: المرجع السابق مادة (ز ب ع).

أو الحشرات والزواحف والقوارض نحو: **عقرب، وحنش، وبرص، وحربانية، وحية، وفأر**، وغير ذلك.

أو أسماء الشياطين والجن نحو: **قُزَحَ**(١)، **وهُراء**(٢)، **وزَوْبَعةُ** (٣)، **وأَزَبُّ** (٤)، **وحُباب**(٥)، و**الأَجْدَع** (٦)، وغير ذلك.

وإما لكونه غريبًا مجاراة وتقليدًا لمجتمعات تخالف مجتمعنا، وديننا نحو: "**ديانا:** اسم أنثى لاتيني لآلهة عند الرومان" (٧)، **و** "**راما:** اسم أنثى لإله من آلهة الهندوس"، **و**"**لارا:** اسم أنثى لروح ترعى العائلات عند الرومان"(٨)، **ومايا: ومايا:** اسم أنثى لآلهة الخصب عند الرومان (٩)، وغير ذلك.

ولا يتنافى ذلك مع ما سلكه العرب قديمًا في نطاق تسمية أبنائهم؛ إذ كان لهم في اعتقادهم متكأ وسندًا، حيث نجد أن أسماء غالب العرب منقولة عما يدور في خزانة خيالهم مما يخالطونه ويجاورونه إما من الحيوان المفترس

---

(١) ينظر: لسان العرب مادة (ق ز ح).

(٢) ينظر: المرجع السابق مادة (هـ ر أ).

(٣) ينظر: المرجع السابق مادة (ز ب ع).

(٤) ينظر: المرجع السابق مادة (أ ز ب).

(٥) ينظر: المرجع السابق مادة (ح ب ب).

(٦) ينظر: المرجع السابق مادة (ج د ع).

(٧) قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها ص١٢٥.

(٨) ينظر: مقال إليكتروني بعنوان" أسماء بنات جميلة ظاهرًا قبيحة في معناها، موقع: SAYHDATY.NET

(٩) ينظر: مقال إليكتروني بعنوان " أسماء مواليد" موقع: WWW.ALMAANY.COM..

كأسد ، ونمر، وإما من النبات **كحنظلة**، وإما من الحشرات **كحية، وحنش**، وإما من أجزاء الأرض **كفهر، وصخر** وغير ذلك(١).

وهناك دافع آخر يتمثل في غلبة تسمية أبنائهم بمكروه الأسماء نحو: **كلب، وحنظلة، ومرة، وحرب**، وما أشبه ذلك، وتسمية عبيدهم بمحبوب الأسماء **كفلاح، ونجاح**، وحجتهم في ذلك أنهم يسمون أبناءهم لأعدائهم، وعبيدهم لأنفسهم(٢).

كما لا يتنافى ذلك مع التسمية بالأسماء الأجنبية التي تحمل معاني مقبولة، ولا تتعارض مع الشرع نحو: "**نورسين**": اسم أنثى تركي بمعنى ضوء القمر، و"**جمانة:** اسم أنثى فارسي بمعنى لؤلؤة، و"**جلنار**" : اسم أنثى فارسي بمعنى زهرة الرمان، و" **رستم:** اسم ذكر فارسي بمعنى شجاع، و" **إيناس**" : اسم ذكر يوناني بمعنى الطهارة، و" **أرسلان**" : اسم ذكر تركي بمعنى أسد(٣)، وغير ذلك.

وقد حمل لواء الدفاع عن هذا الحق خير الأنام ﷺ حين أرسى لهم الضوابط التي تضمن لهم جلب ما يسرهم، ودفع ما يسوؤهم، فأمر بتحسين أسماء أمته حين قال:" من **ولد له ولد فليحسن اسمه وأدبه**"، وقال: "**إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم**" (٤)، وأعلن كراهيته للأسماء التي تنفر منها الطباع، وتشمئز منها النفوس نحو: **حرب،**

---

(١) ينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي ٣٦٣/١ دار الكتب العلمية بيروت بدون.

(٢) ينظر: المرجع السابق ٣٦٤/١ .

(٣) ينظر: قاموس الأسماء العربية والمعربة ص(١٢٣: ١٢٥)، ومقال إليكتروني بعنوان "معاني الأسماء" موقع MEANING.NET.

(٤) ينظر: مسند الإمام أحمد٢١٦٩٣.

ومرة؛ لقبح معانيها لما في "**حرب**" من المكاره والبشاعة، وفي "**مرة**" من المرارة[(١)]؛ ولذا كان النهي عن التسمية بالأسماء التي تنفر منها النفوس أو ما قد يستلزم ذلك وإن كان ظاهرها الحسن والقبول نحو نهيه ﷺ عن تسمية الرقيق بنحو: رباح، ويسار، ونافع، وأفلح، وقد جاء ذلك في موضعين:

الموضع الأول: عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: "...**وَلَا تُسَمِّيَنَّ غُلَامَكَ يَسَارًا، وَلَا رَبَاحًا، وَلَا نَجِيحًا، وَلَا أَفْلَحَ، فَإِنَّكَ تَقُولُ: أَثَمَّ هُوَ؟ فَلَا يَكُونُ فَيَقُولُ: لَا إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ فَلَا تَزِيدُنَّ عَلَيَّ** "[(٢)].

الموضع الثاني: عن جابر بن عبد الله قال: " **أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَنْهَى عَنْ أَنْ يُسَمَّى بِيَعْلَى، وَبِبَرَكَةَ، وَبِأَفْلَحَ، وَبِيَسَارٍ، وَبِنَافِعٍ وَبِنَحْوِ ذَلِكَ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ سَكَتَ بَعْدُ عَنْهَا، فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَنْهَ عَنْ ذَلِكَ**"[(٣)].

واستجابة لنهج الانتقاء نقتصر على دراسة الموضع الأول؛ لبنائه على التفصيل والتصريح.

لما كان هذا الأمر محور اهتمامه ﷺ حيث رمى من ورائه تعليم أمته، وغرس ما يميزهم ويضمن لهم السلامة خاطبهم بما يسترعي أسماعهم، ويوقظ أذهانهم، فبنى كلامه على الإنشاء الذي يقتضي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب في قوله:" **وَلَا تُسَمِّيَنَّ غُلَامَكَ** ...".

ولما كانت الغاية تعديل مسارهم في نطاق تسمية غلمانهم آثر ﷺ أسلوب النهي في قوله: " **وَلَا تُسَمِّيَنَّ** "؛ لاقتضائه ترك الفعل المنهي عنه على

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٣٥/(٢٧٧: ٢٧٨).

(٢) ينظر: صحيح مسلم " كتاب الآداب" ١٦٨٥/٣(٢١٣٧).

(٣) المرجع السابق " ١٦٨٦/٣(٢١٣٨) .

وجه الانتهاء الفوري، كما أن في العدول عن الأمر إلى النهي تقريرًا للمعنى؛ لأنه يتضمنه فكأن المعنى ذكر مرتين؛ ومن ثم يتقرر في الذهن.

وقد جاءت بنية الفعل معينة على ذلك حيث آثر صيغة التضعيف (فعّل) التي تفيد التكثير والمبالغة(١).

وتعاضد في إبراز اهتمامه ﷺ وعنايته بهذا الأمر توكيد الفعل بالنون الثقيلة؛ لأنها آكد من الخفيفة، "فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكد، وإذا جئت بالثقيلة فأنت أشد توكيدًا"(٢)؛ ذلك "لأن تكرير النون بمنزلة تكرير التوكيد"(٣)، فيتمكن المراد في الذهن فضل تمكن.

وقد جاءت رواية أخرى لهذا الحديث للراوي الأعلى ورد فيها الفعل مرسلًا بدون تأكيد في قوله ﷺ: " **لَا تُسَمِّ غُلَامَكَ رَبَاحًا، وَلَا يَسَارًا، وَلَا أَفْلَحَ، وَلَا نَافِعًا**"(٤)، وقد أتى كل متمكنًا في موضعه، فتوكيد الفعل في الحديث موضع الدراسة يتشاكل مع بناء النظم على التفصيل، ومجيء الفعل مجردًا في الرواية الأخرى يتشاكل مع بناء النظم على الإيجاز، كما أن توكيد الفعل يتشاكل أيضًا مع توكيد الفعل في قوله:" **تَزِيدُنَّ** ".

---

(١) ينظر: الشافية ص ٦٣ .

(٢) الكتاب، سيبويه تحقيق عبد السلام هارون ٥٠٩/٣ مكتبة الخانجي القاهرة ط الثالثة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٣) شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش قدم له إميل بديع يعقوب ١٦٣/٥ دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م .

(٤) صحيح مسلم " كتاب الآداب" ١٦٨٥/٣(٢١٣٦).

وقد خص العبيد بالذكر؛ "لأن هذه الأسماء كانت فيهم أغلب"[١] حيث كانت عادة العرب أن يختاروا لأبنائهم من الأسماء ما فيه البأس والشدة كمحارب، ومقاتل، ومزاحم، ويختاروا لمواليهم ما فيه معنى التفاؤل كنجاح وفلاح، وحجتهم أنهم يسمون عبيدهم لهم[٢].

والكراهة لا تختص بالعبيد بل تتعدى ذلك إلى الأحرار[٣]، ولا تختص بهذه الأسماء الأربعة بل تتعدى ذلك إلى ما هو في معناها[٤].

ومن بليغ منطقه ﷺ إيثار التعبير عن العبد بالغلام: وهو الطار الشارب[٥]، وفي ذلك كناية عن قوته وبأسه ونشاطه، وكأنه ﷺ أراد أن يستجمع في هذا الغلام موجبات إدخال السرور الحسية بأفعاله، والمعنوية بحسن اسمه، ولا يخفى ما في ذلك من حث سيده وتحريضه على الامتثال لنهيه ﷺ لكي تكمل المسرة.

وقد لاءم ذلك إضافة الغلام إلى ضمير المخاطب، وكأنه أولى بتحقيق ما يدخل عليه السرور، ودفع ما يجلب له الضرر.

وقد أتى التناسب بين الأسماء المذكورة متمكنًا في موضعه حيث تحقق الجمع بين أسماء محببة إلى النفس تميل إليها، وتستريح إلى سماعها حيث نجد في دلالة اسم "**يسار**" معنى السهولة واليسر[٦]، وفي دلالة اسم "**رباح**" معنى

---

(١) الكوكب الوهاج ٢٢/٢٤.

(٢) ينظر: صبح الأعشى ١/(٣٦٣: ٣٦٤).

(٣) ينظر:الكوكب الوهاج ٢٢/٢٩.

(٤) ينظر: المنهاج ١٤/١٢٥.

(٥) ينظر: لسان العرب مـادة (غ ل م).

(٦) ينظر: لسان العرب مادة (ي س ر).

الزيادة والنماء والكسب[١]، وفي دلالة اسم "**نجيح**" معنى الظفر بالشيء، والصواب، والغلبة [٢]، وفي دلالة اسم "**أفلح**" معنى الفوز والنجاح والبقاء في النعيم والخير[٣].

وقد ورد في بعض الروايات اسم "**نافع**" بدلًا من "نجيح" مراعيًا في ذلك استجلاب وجوه الخير له ولغيره[٤] نحو ما ورد في الحديث المذكور آنفًا "، وورد وورد في بعضها ذكر" **بركة، ويعلي**" مراعيًا في دلالة الاسم الأول معنى النماء، والتيمن، والتفاؤل[٥]، وفي دلالة الاسم الثاني معنى الرفعة، والشرف[٦]، وقد ورد ورد ذلك فيما روي عن جابر بن عبد الله حين قال: " **أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَنْهَى عَنْ أَنْ يُسَمَّى بِيَعْلَى، وَبِبَرَكَةَ، وَبِأَفْلَحَ، وَبِيَسَارٍ، وَبِنَافِعٍ وَبِنَحْوِ ذَلِكَ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ سَكَتَ بَعْدُ عَنْهَا، فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَنْهَ عَنْ ذَلِكَ**".

وقد روعي في بنية هذه الأسماء ما يؤكد مدلولها على وجه مبالغ، ويضفي عليها طابع الثبوت والتحقيق حيث أتى التعبير بالمصدر في قوله:" **يسار**" و"**رباح**"، والصفة المشبهة على وزن فعيل في قوله:" **نجيح**"، والفعل الماضي الذي يفيد التحقيق في قوله:" **أفلح**".

كذلك روعي في ترتيبها نسقًا عجيبًا اتخذ من الترقي متكأ وسندًا، إذ تحقق الفلاح غاية ما تسمو إليه النفس؛ ومن ثم يتضاعف سرورها حتى بمجرد سماع اللفظ.

---

(١) ينظر: المرجع السابق مادة (ر ب ح).
(٢) ينظر: المرجع السابق مادة (ن ج ح).
(٣) ينظر: المرجع السابق مادة (ف ل ح).
(٤) ينظر: المرجع السابق مادة (ن ف ع).
(٥) ينظر: المرجع السابق مادة (ب ر ك).
(٦) ينظر: المرجع السابق مادة (ع ل و).

ولما كان النهي عما هو محبب إلى النفس مثيرًا للتعجب والاستغراب دفع ذلك بالتعليل الوارد في قوله:" **فَإِنَّكَ تَقُولُ: أَثَمَّ هُوَ؟ فَلَا يَكُونُ فَيَقُولُ: لَا...** ".

ومراعاة لقوة ميلهم إلى التسمية بهذه الأسماء، واقتناعهم بها بنى التعليل على التوكيد مبالغة في تقرير تلك العلة؛ لكي تنزل من نفوسهم منزلة تفوق منزلة العلة الموجبة للتسمية وهي التفاؤل.

وقد أتى التعليل كاشفًا عن عظيم رحمته ﷺ بأمته، وحرصه الشديد على دفع ما يضرهم ولو بطريق غير مباشر؛ "وذلك أنهم كانوا يقصدون بهذه الأسماء وبما في معانيها إما التبرك بها، أو التفاؤل بحسن ألفاظها، فحذرهم أن يفعلوه؛ لئلا ينقلب عليهم ما قصدوه في هذه التسميات إلى الضد وذلك إذ سألوا فقالوا: أثم يسار؟ أثم رباح؟ فإذا قيل: "لا" تطيروا بذلك وتشاءموا به وأضمروا على الإياس من اليسر والرباح، فنهاهم عن السبب الذي يجلب لهم سوء الظن بالله سبحانه، ويورثهم الإياس من خيره"(١).

كما أن تلك العلة تتشاكل معنويًا مع ما ذكر سابقًا في الحديث من نفي الضرر في قوله:" **لا يضرك**"(٢)، وكأن الحديث كاملًا مبني على نفي الضرر.

وهناك وجوه أخرى لكراهة التسمي بهذه الأسماء منها" تعليق ضد الاسم عليه بأن يسمى يسارًا من هو أعسر الناس، ونجيحًا من لا نجاح عنده، ورباحًا من هو من الخاسرين، فيكون قد وقع في الكذب عليه وعلى الله، وأمر آخر أيضا وهو أن يطالب المسمى بمقتضى اسمه فلا يوجد عنده، فيجعل ذلك سببًا لذمه وسبه"(٣).

---

(١) معالم السنن، الخطابي١٢٨/٤المطبعة العلمية حلب ط الأولى ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م.

(٢) في قول النبي: " أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، والحمد لله، والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت".

(٣) زاد المعاد ٣١٣/٢.

وتتجلى البلاغة النبوية بصورة واضحة فيما انتهجه ﷺ في سبيل إقناع المخاطب حيث اتخذ من مخاطبة الجانب العقلي سندًا؛ لأنه قدر متفق عليه وعلى حقائقه بين الجميع؛ ومن ثم يقتضي قطعًا في أغلب الأحيان التسليم بالحجة؛ ومن ثم التصديق والإذعان، ويتبدى ذلك في سلوكه مسلك المحاورة[١] في قوله:" **فَإِنَّكَ تَقُولُ: أَثَمَّ هُوَ؟ فَلَا يَكُونُ فَيَقُولُ: لَا...** ".

وقد جعل النبي ﷺ المخاطب طرفًا في المحاورة، وكأنه يريد بذلك أن يقر المخاطب بالعلة المرادة، ويعلن اقتناعه التام بها بطريق لا يدع مجالًا للتردد أو الرفض؛ ليقابل بذلك شدة تمسكهم بما تعللوا به في التسمية بهذه الأسماء.

وقد تعاضد مع ذلك إيثار أسلوب الاستفهام الوارد في قوله:" **أَثَمَّ هُوَ؟**" لما يبعثه في نفس المتلقي من ضروب من الإيحاءات تتلاقى مع ما قصد حيث يستلزم الإثارة والتنبيه ولفت الأذهان إلى تلك العلة، وما تحدثه في النفس من تشاؤم ونفور.

وقد أتى الاستفهام بالهمزة في مكانه الأخص الأشكل به؛ لما تمتاز به من فسحة في الصياغة، إذ يسأل بها عن جميع أجزاء النظم بخلاف غيرها[٢]، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن الاستفهام بالهمزة يتلاقى مع بناء النظم على المحاورة وما يقصد من وراء ذلك من سرعة الإقناع ؛ لما تمتاز به الهمزة من السرعة والخفة والوضوح.

---

(١) ينظر: أسلوب المحاورة في القرآن، عبد الحليم حفني ص ٣٥ الهيئة المصرية العامة للكتاب ط الثانية ١٩٨٥م.

(٢) ينظر: الإيضاح ص ١٣٦.

ولما كان محور الاهتمام وجود أثر للمسمى ولي الهمزة أداة الإشارة" **ثَمَّ** " التي يشار بها إلى المكان البعيد خاصة(١)، وقد قصد من ذلك استيعاب المكان الذي يمكن أن يوجد فيه المسمى على اتساع أرجائه، وكأن التفاؤل يحدث بأدنى وجود لمقتضيات الاسم.

وقد اقتضى المقام التعريف بضمير الغيبة في قوله:" **أثم هو؟**" لقصد التعميم في الحكم والتعليل، فيعود الضمير إلى الاسم المقصود من الأسماء المذكورة آنفا، بل يتجاوز ذلك إلى ما يجري مجراها.

وقد أعان على الإقناع إيثار التعبير بصيغة المضارعة في قوله:" **تَقُولُ** " التي تفيد فضلا عن التجدد استحضار المشهد، وكأن في ذلك استدعاء لما يوجب التشاؤم؛ ومن ثم يزداد النفور من التسمي بتلك الأسماء.

ولما كان ﷺ حريصًا على دفع أدنى ما يسبب لهم التطير والنفور أتى الاعتراض بين السؤال والجواب في قوله: " **فَلَا يَكُونُ** " متمكنًا في موضعه توطئة وتمهيدًا حتى لا يباغتهم بما تنفر منه النفس فيعظم وقعه.

ضاعف ذلك حذف مدخول "لا" في الجواب أي: لا أحدًا موجود اكتفاء بما ذكر، وكأن الوقوف على تلك الكلمة كاف في إحداث النفور؛ إذ لها وقع في النفس لا ينكر أثره.

وقد اقتضى الجواب أن يكون النفي بـ "لا" مراعاة لحال السائل حيث قصد إعلامه بما لم يكن يعلم(٢)، وقد قصد منها نفي الجنس أي: نفي أدنى وجود له على الإطلاق.

---

(١) ينظر: حاشية الصبان ٢١٠/١.

(٢) ينظر: معاني النحو، فاضل السامرائي ٣٦٦/١ دار الفكر للطباعة ط الأولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

والنهي عن التسمية بهذه الأسماء هنا للكراهة والتنزيه لا للتحريم؛ ومن ثم لا يتنافى هذا الحديث مع ما ورد عن جابر بن عبد الله في قوله:" أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَنْهَى عَنْ أَنْ يُسَمَّى بِيَعْلَى، وَبِبَرَكَةَ، وَبِأَفْلَحَ، وَبِيَسَارٍ، وَبِنَافِعٍ وَبِنَحْوِ ذَلِكَ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ سَكَتَ بَعْدُ عَنْهَا، فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَنْهَ عَنْ ذَلِكَ"؛ لأن معناه: "أراد أن ينهي عنها نهي تحريم فلم ينه"(١).

ومما تجدر الإشارة إليه أن النبي ﷺ اقتصر في النهي عن الأسماء المكروهة على هذه الأسماء مع كونها أضعف أثرًا في إحداث النفور والتشاؤم لينصرف الحكم إلى ما يتجاوزها بطريق الأولى كحرب، ومرة، وسارق، وظالم، وحزن، وأسود، وغير ذلك.

ثم ترقى النبي ﷺ في بيان الأسماء التي تنفر منها النفوس، فأشار إلى ما بلغ الذروة في التجوز حتى خرج عن حدود الأسماء البشرية وذلك فيما رواه أبو هريرة . رضي الله عنه . عن النبي ﷺ قال:" **إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ**"(٢).

تعاضدت أجزاء النظم مادة وبنية على إبراز وضاعة هذا الاسم ومن تسمى به، والمبالغة في التنفير من انتهاج نهجه، فنجد من مظاهر ذلك:

إيثار بناء النظم على الخبر تقريرًا لهذا الأمر، وكأنه يقيني لا يقبل شكًا أو جحدًا فضلًا عن ملاءمته لمقام الغضب وعدم الرضا والذي يقتضي التركيز على الموجب لذلك، فاهتمامه ﷺ منصب على الخبر في ذاته إبرازًا لقبح تلك التسمية.

---

(١) المنهاج ١٤/١٢٦.

(٢) صحيح مسلم "كتاب الآداب" ٣/١٦٨٨(٢١٤٣).

وتكاتف مع ذلك بناء النظم على التوكيد قصدًا لتحقيق المخبر به[١]، وترسيخه في الأذهان، وجعله منهجًا سديدًا وقاعدة كلية يقاس عليها في نطاق التسمية.

ولا يخفى ما في التوكيد من استعظام الخبر في نفس المتكلم وكأنه أراد أن ينقل ذلك إلى المخاطب لعظم أثره وما يترتب عليه[٢]، وكأن من تجرأ على التسمية بهذا الاسم جدير بأن يؤكد قبح صنيعه الذي أغضب الجبار، كما أن في ذلك تحريكًا لمشاعر المخاطب حيث لفته بهذا التوكيد إلى سوء هذا الصنيع.

ولما قصد إبراز وضاعة هذا الاسم ومن تسمى به جاء الوصف بقوله: " **أَخْنَعَ**" قارًا في موضعه؛ لما فيه من إيحاءات ودلالات تتلاقى مع ذلك، فهو يستلزم الإشارة إلى الأثر المترتب على التسمية من الذلة والخضوع أخذًا من قولهم: "الخانع: الذليل الخاضع"[٣]، كما يستلزم الإشارة إلى السبب الموجب وهو الفجور والتكبر أخذا من قولهم: " رجل خانع: مريب فاجر"[٤]، فهذا المغرور دعاه تجبره إلى التشبث بما يفوق حدود المقدور البشري.

وقد أتت بنية الكلمة معضدة ذلك حيث آثر التعبير بصيغة التفضيل" **أَخْنَعَ**" وكأنه منفرد بتلك المنزلة المنفرة، أعان على ذلك جرس الكلمة ليتلاقى اللفظ مع غرابة هذا المسلك.

ومبالغة في التنفير أضيف هذا الوصف إلى قوله:" **اسْمٍ**" قصدًا للإطلاق والتعميم.

---

(١) ينظر: الاتقان في علوم القرآن ٢١٩/٣.

(٢) ينظر: خصائص التراكيب ٩٤.

(٣) ينظر: لسان العرب مادة (خ ن ع).

(٤) ينظر: المرجع السابق.

وقد استوجب المقام إيثار تعريفه . تعالى . بعلم الذات "**اللهِ**"؛ لما يستوجبه من التعظيم لجمعه معاني الأسماء الحسنى، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن التعريف بذلك بما يستلزمه من تربية المهابة والتخويف يتناسب مع إبراز الغضب من هذه الجرأة.

ولما كان الاسم وثيق الصلة بالمسمى حتى صار عنوانًا له، ودليلًا عليه بنى النظم على حذف المضاف في قوله: " **رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ**" وكأن هذه المنزلة تنجر إلى من تسمى به لرضاه .

وقد آثر التعبير عن هذا الشقي بقوله: " **رَجُلٌ**" لما تستلزمه دلالة هذه المادة من الإشارة إلى القوة والكمال(١)، وكأن ذلك من بين الأسباب التي دعته وجرأته على ما صنعه، ومن جانب آخر فإن هذا التعبير مدعاة لانتقاص عقله الذي تغيب عن إدراك الحقائق، ووضع الأشياء في موضعها ، فتسمى بما يخالف الواقع.

وقد لاءم التنفير المطلق التعبير بالفعل المبني للمعلوم في قوله: " **تَسَمَّى**" مبالغة في إبراز جرأته التي دعته إلى ذلك، "وهو أبلغ في الذم من أن يسميه غيره بذلك ويرضى هو بتلك التسمية، وإن كان مذمومًا أيضًا برضاه بذلك"(٢).

وجيء بصيغة التضعيف " **تَسَمَّى**" بما تستلزمه من الدلالة على التكلف(٣)؛ للإشارة إلى أن الرغبة الشديدة في ذلك هي التي دفعته إلى اختيار هذا الاسم.

---

(١) ينظر: لسان العرب مادة (ر ج ل).

(٢) طرح التثريب في شرح التقريب، أبو الفضل العراقي ١٥٠/٨ دار إحياء التراث العربي بدون.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ١٧٢/١.

ولما كانت قدرة البشر محدودة ومتفاوتة جاء التعبير عن الاسم بقوله: "**مَلِكَ**" لاستلزام دلالة المادة القدرة والتصرف المطلق أخذًا من قولهم:" الملك : احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد به"(١)، وأتت بنية الكلمة خير معين على ذلك حيث آثر التعبير بقوله: "**مَلِكَ**" وهو أمدح من التعبير بـ"مالك"(٢)، ومبالغة أضيف هذا الاسم إلى الجمع في قوله: " **الْأَمْلَاكِ**"، وهذا مدعاة للكذب والافتراء إذ لا يصدق عليه هذا الاسم في الواقع، وإنما قصد من وراء ذلك التعاظم والكبر(٣)، فمن تسمى بذلك نازع الله . سبحانه وتعالى . في رداء كبريائه، واستنكف أن يكون عبده(٤).

ومراعاة لكون هذا الاسم قاعدة يقاس عليها غيره آثر التعبير بجمع القلة في قوله: "**الأملاك**" لينصرف الحكم إلى ما قد يتجاوزه.

"واستدل بهذا الحديث على تحريم التسمي بهذا الاسم؛ لورود الوعيد الشديد، ويلتحق به ما في معناه مثل: خالق الخلق، وأحكم الحاكمين، وسلطان السلاطين، وقيل يلتحق به أيضًا من تسمى بشيء من أسماء الله الخاصة به كالرحمن، والقدوس، والجبار"(٥).

ولما كانت التسمية بهذا الاسم أو ما شابهه تحمل من الجرأة والتجوز ما لا نظير له كان هذا الأمر موضع عنايته ﷺ فقرر ما ذكره آنفًا، وزاد عليه

---

(١) ينظر: لسان العرب مادة (م ل ك).

(٢) ينظر: طرح التثريب ١٥٠/٨.

(٣) ينظر: المعلم بفوائد مسلم ٦٤٤/٣.

(٤) ينظر: فيض القدير ١٢٩/١.

(٥) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري ١٠٢/٨دار الكتب العلمية بيروت ١٣٥٣هـ.

ترقيًا في التنفير والنهي في قوله:" **أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَخْبَثُهُ وَأَغْيَظُهُ عَلَيْهِ، رَجُلٍ كَانَ يُسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ، لَا مَلِكَ إِلَّا اللهُ** "(١).

ونجد من مظاهر الترقي تسليط الضوء على عقوبة هذا الشقي عند الله إثر تسميته بهذا الاسم" **أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَى اللهِ**".

وقد آثر التعبير بالغيظ في قوله:" **أَغْيَظُ**"؛ لأنه يشير إلى شدة الغضب أخذًا من قولهم: "تغيظت الهاجرة: اشتد حميها"(٢)، كما أنه ينبئ عن السبب؛ لأن الغيظ يكون بسبب كثرة المعاصي(٣)، وقد أتى بناء الكلمة معضدًا ذلك حيث جاءت على صيغة التفضيل أي: أكثر من يغضب عليه ويعاقب(٤).

ولكون الغيظ "تغير يلحق المغتاظ، وذلك لا يصلح إلا على الأجسام كالضحك والبكاء ونحوهما، وهذا يستحيل في حقه سبحانه إذ لا يوصف به"(٥) خرج الكلام مخرج الكناية عن عقوبته للمتسمى بهذا الاسم أي: أنه أشد أصحاب هذه الأسماء عقوبة عند الله(٦)، فكما تجرأ وتجاوز بالتسمية استحق الغضب؛ ومن ثم استحق أشد العقاب.

---

(١) صحيح مسلم ١٦٨٨/٣(٢١٤٣).

(٢) ينظر: لسان العرب مادة(غ ي ظ).

(٣) ينظر: الفروق اللغوية ص ٢٩٢.

(٤) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، نور الدين القاري٢٩٩٨/٧ دار الفكر بيروت ط الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

(٥) الكليات، أبو البقاء الحنفي تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري ٦٧١ مؤسسة الرسالة بدون.

(٦) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي ٤٠٣/٣ المكتبة العلمية بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

وقد قيد الكلام بظرف الزمان الذي يفيد التخصيص في قوله: " **يَوْمَ الْقِيَامَةِ**" ليقابل بذلك ما كان عليه في الدنيا من تعاظم وكبر؛ إذ التعرض للإهانة والإذلال أشد ما يعاقب به المتكبر، كما أن في ذلك إشارة إلى المبالغة في عقابه الذي يستحقه.

وقد لاءم ذلك تأكيد العقوبة وجاء على وجه مبالغ فيه حيث بنى النظم على تكرير هذا الوعيد في قوله: " **وَأَغْيَظُهُ**"؛ لأن التكرير أبلغ من التوكيد(١)، فيفيد بذلك تكرار العقوبة بعد العقوبة على المسمى بهذا الاسم وتعظيمها(٢).

ثم أشار النظم إلى سوء منزلة هذا الاسم عند الله بالتعبير الوارد في قوله: "**وَأَخْبَثُهُ**" مؤثرًا التعبير بهذه المادة التي تدور حول المعاني المكروهة، وتستلزم كل ما يوحي بالقبح والاشمئزاز(٣)، وهذا يتلاءم مع حال هذا الشقي، وقد أعان على ذلك بناء الكلمة؛ ليشير إلى أن الجزاء من جنس العمل.

ولما كان هذا التصرف غريبًا لا يقبله عقل ولا منطق لكونه خارجًا عن حدودهما قرن النظم بالتعليل الكاشف عن الوجه الحقيقي في التسمية بهذا الاسم، فهي من خصوصيته سبحانه التي انفرد بها، ولا يجرؤ أحد على مشاركته فيها " **لَا مَلِكَ إِلَّا اللهُ**"، بدليل قوله في حديث آخر:" «يَحْشُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّاسَ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ الشَّامِ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا» قُلْتُ: مَا بُهْمًا؟ قَالَ: لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ فَيُنَادِي بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَكَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدَّيَّانُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَأَحَدٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يُطَالِبُهُ بِمَظْلِمَةٍ حَتَّى اللَّطْمَةِ.." (٤)، وقد اقتضى ذلك بناء النظم على القصر المستوجب

(١) ينظر: معترك الأقران، السيوطي ٢٥٨/١.
(٢) ينظر: طرح التثريب ١٤٩/٨.
(٣) ينظر: لسان العرب مادة(خ ب ث).
(٤) ينظر: الآحاد والمثاني ٧٩/٤.

المستوجب تأكيد إثبات الملكية لله تعالى، ونفيها عن غيره على جهة الحقيقة؛ ولذا كان النفي بلا النافية للجنس، وتعريفه . تعالى . بعلم الذات.

وقد جاء القصر على طريق النفي والاستثناء الذي يتأتى في مقام الإنكار(١)، ليلائم بذلك ما كان من تجرؤ بتلك التسمية، وكأنه بذلك متجاهل انفراده تعالى بذلك ومنكر له، فقلب عليه اعتقاده.

وقد ناسب ذلك التعبير بصيغة المبني للمجهول في قوله : " **يُسَمَّى**" ليندرج ضمن تلك التسمية من سمى نفسه بذلك، ومن أسماه غيره لرضاه بذلك واستمراره عليه(٢).

ومما تجدر الإشارة إليه اعتماد النبي ﷺ عند بيان الأسماء المكروهة والتنفير منها مبدأ التكامل بالإشارة إلى الأسماء التي تحقق أدنى نفور وتشاؤم نحو:" رباح"، والأسماء التي بلغت الغاية في إحداث ذلك كالتسمية بأسماء الله نحو:" القاهر، والجبار"، أو المنازعة في صفة من صفاته نحو:" سلطان السلاطين، وملك الأملاك"، وقد راعى ﷺ نهج الترقي في عرض معانيه، ومبالغة في تحقيق الاستمالة والإقناع سلك مسلك المحاورة، وجعل المخاطب طرفًا فيها، ونوع في بناء التراكيب.

* * * * * *

(١) ينظر: الإيضاح ص ١٢٧.

(٢) ينظر: تحفة الأحوذي ١٠٢/٨.

المبحث الثالث

البلاغة النبوية في تغيير الأسماء إلى ما هو أحسن منها.

الاسم القبيح أو المنفر وبال على من تسمى به، فهو كاللعنة التي تطارده طول حياته لاسيما بعد اندماجه في المجتمع، وقد يدفع من تسمى به إلى الإضرار بنفسه إذ يجعله موضع ازدراء وسخرية، وقد عالج النبي الرحيم هذا الأمر، ووضع الحل الأمثل الكفيل بتبديل حياتهم، والذي يتمثل في تغيير الأسماء القبيحة والمنفرة إلى أسماء حسنة ومقبولة، وقد وردت الإشارة إلى ذلك فيما رواه ابن عمر. رضي الله عنهما . أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ غَيَّرَ اسْمَ عَاصِيَةَ وَقَالَ: «**أَنْتِ جَمِيلَةُ**"[١].

كان النبي ﷺ رحيمًا بأمته ومن مظاهر ذلك حرصه على دفع ما قد يسبب لهم أدنى شقاء، وأدل شاهد على ذلك ما كان من تغيير الاسم الذي تنفر منه النفوس إلى ما يبعث البهجة والسرور نحو تغيير اسم "**عاصية**" إلى "**جميلة**" متكأ في هذا التغيير على تجنب التشاؤم والنفور[٢].

وقد كان العرب قديمًا يسمون البنت بـ "عاصية" ذهابًا إلى معنى الإباء عن قبول النقائص، والرضا بالضيم[٣]، ولما كان شعار المؤمن الطاعة، وسمته العبودية، تنافى ذلك مع تلك التسمية؛ ومن ثم خشي النبي ﷺ أن يسمع سامع هذا الاسم فيظن أن ذلك صفة للمسمى، وأنه إنما سمي بذلك لمعصية ربه فقام بتغييره[٤].

---

(١) صحيح مسلم ١٦٨٦/٣ (٢١٣٩) .

(٢) ينظر: المنهاج ١٢٧/١٤.

(٣) ينظر: تحفة الأحوذي ١٠٣/٨.

(٤) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم ٣٤٧/٩ مكتبة الرشد الرياض ط الثانية ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

وقد سلك النبي ﷺ في سبيل تغيير هذا الاسم مسلك المقابلة[١]، فقال: "**أنت جميلة**"، ويتبدى التقابل في المعنى جليًا بين الاسمين من عدة وجوه منها:

مراعاة الأثر النفسي الذي يحدثه كل اسم عند سماعه، حيث نجد النفس تسعد وتستريح عند سماع اسم "**جميلة**"، ويصيبها النفور والانقباض عند سماع اسم "**عاصية**".

مراعاة تأثير الاسم على المسمى حيث نجد التسمية بـ "جميلة" تستلزم التمام والكمال أخذًا من قولهم: "رجل جمال: أي تام الخلقة"[٢]، وفي ذلك إشارة إلى أن من يسمى بذلك تأتي أفعاله على وجه التمام؛ ومن ثم تعظم الفائدة، بخلاف التسمية بـ "عاصية" التي تنبئ عن انعدام الفائدة أخذًا من قولهم:" أعصى الكرم: أخرج عيدانه أو عصيه ولم يثمر"[٣].

ولم يأت التقابل بالضد فلم يسمها "مطيعة"؛ لأنه قصد من وراء تلك التسمية أن يستجمع بواعث الجمال الحسي والمعنوي؛ إذ الجمال يقع على الصور والمعاني[٤]، والجميل لا يصدر منه إلا الجميل والبر[٥]، وهذا أنسب لطبيعة المرأة ؛ ومن ثم تتضاعف البشرى والسرور.

وعضد ذلك بنية الكلمة التي جاءت على التنكير " **جميلة**" لقصد تعميم صور الجمال كمًا وكيفًا، فيتحقق معنى الاسم بأدنى موجب؛ ضاعف ذلك بنية

---

(١) ينظر: مرقاة المفاتيح ٣٠٠٠/٧.
(٢) ينظر: لسان العرب مادة (ج م ل).
(٣) ينظر: المرجع السابق مادة (ع ص ي).
(٤) ينظر: المرجع السابق مادة (ج م ل).
(٥) ينظر: مرقاة المفاتيح ٣٠٠٠/٧.

الكلمة الدالة على المبالغة والثبوت حيث جاءت على صيغة "فعيل"[١] ولذلك بني النظم على حذف كلمة "اسمك"، أي: "أنت اسمك جميلة"، وكأن الكلمة خبر عن الضمير " **أنت**"؛ لئلا يتوقف معنى الكلمة عند حدود الاسم.

وقد يكون دافع تغيير الاسم تجنب التزكية نحو ما كان من تغيير اسم "**برة**" إلى "**زينب**"، أو "**جويرية**" وقد ورد ذلك في أربعة مواضع:

الموضع الأول: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: **قال" أَنَّ زَيْنَبَ، كَانَ اسْمُهَا بَرَّةَ فَقِيلَ: تُزَكِّي نَفْسَهَا، فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْنَبَ** "[٢].

الموضع الثاني: زَيْنَبُ بِنْتُ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: " **كَانَ اسْمِي بَرَّةَ، فَسَمَّانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْنَبَ، قَالَتْ: وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، وَاسْمُهَا بَرَّةُ فَسَمَّاهَا زَيْنَبَ** "[٣].

الموضع الثالث: عن محمد بن عمرو بن عطاء قال: **سَمَّيْتُ ابْنَتِي بَرَّةَ، فَقَالَتْ لِي زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ هَذَا الِاسْمِ، وَسُمِّيتُ بَرَّةَ»، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ، اللهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ» فَقَالُوا: بِمَ نُسَمِّيهَا؟ قَالَ: «سَمُّوهَا زَيْنَبَ»**[٤].

الموضع الرابع: عن ابن عباس قال: "**كانت جويرية اسمها برة، فحول النبي ﷺ اسمها جويرية، وكان يكره أن يقال :" خرج من عند برة**"[٥].

---

(١) ينظر: معاني الأبنية في العربية، فاضل السامرائي ص ١٠٣ دار عمار ط الثانية ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

(٢) ينظر: صحيح مسلم" كتاب الآداب" ٣/١٦٨٧(٢١٤١) .

(٣) المرجع السابق ٣/١٦٨٧(٢١٤٢) .

(٤) المرجع السابق ٣/١٦٨٧(٢١٤١).

(٥) ينظر: صحيح مسلم" كتاب الآداب" ٣/١٦٨٧(٢١٤٠) .

واضح جلي أن المواضع: (الأول، والثاني، والثالث) تقرر مضمونًا واحدًا وهو تغيير اسم "برة" إلى "زينب"؛ ومن ثم وجب اقترانها، ونقتصر على دراسة الموضع الثالث لبنائه على التفصيل بذكر النهي عن التغيير وتعليل ذلك وإيجاد البديل.

كان النبيﷺ حريصًا على تقرير ما يرمي إليه، واستمالة المخاطبين؛ ومن ثم كان متحريًا لأدق الكلمات والأساليب وأوفقها سواء في عرض مطلبه، أو فيما تعلل به، أو فيما اتخذه بديلًا مراعيًا في ذلك حال المخاطبين، وما تقبلهم لما يطلب منهم، فلما كانت غايته تعديل مسار متبع آثر أسلوب النهي في قوله: **{ لَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ}**؛ لاستلزامه الانتهاء الفوري عن سلوك هذا المسلك في التسمية.

ولما كانت دلالة هذا الاسم "**برة**" وبنيته تستوجبان المدح والثناء؛ إذ البر: فعل كل خير من أي ضرب، كما تستلزم الصدق والطاعة والإكرام[١]، وجاءت البنية على صيغة المبالغة[٢] أتى النهي متمكنًا في موضعه **﴿لَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾**؛ إذ هو نص صريح في منع المدح والثناء الذي يؤدي إلى العجب والغرور؛ ولذا آثر التعبير بقوله: "**تُزَكُّوا**" لما في دلالة المادة من الإشارة إلى المدح، والثناء، والنماء، والصلاح[٣]، ففي التسمية بهذا الاسم "تزكية لنفسها وتفضيلًا لها على غيرها بأنها فاعلة الخيرات كلها"[٤]، وهذا مدعاة للعجب.

---

(١) ينظر: لسان العرب مادة(ب ر ر).

(٢) ينظر: مرقاة المصابيح ٢٩٩٩/٧.

(٣) ينظر: لسان العرب مادة(ز ك ي).

(٤) شرح سنن ابن ماجة، الهرري مراجعة هاشم محمد علي ١١٢/٢٢ دار المنهاج جدة ط الأولى ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.

وقد خرج النهي إلى التحذير من الثناء على النفس سواء من الشخص ذاته، أو من غيره بسبب تلك التسمية من جانبين: أحدهما: تجنب الغرور، الآخر: قد لا تتوافر في المسمى بهذا الاسم موجباته من أعمال البر القولية والفعلية؛ ومن ثم يفتقد الصدق وموافقة الواقع بين الاسم والمسمى.

وقد لاءم ذلك إيثار التعبير بجمع القلة في قوله:" **أَنْفُسَكُمْ** " دون جمع الكثرة "**نفوسكم**"؛ ليستدعي بذلك المكانة المستحقة حسب أعمالهم، فيقابل بذلك ما قد يكون من تعظيم وإكبار لأنفسهم جراء التسمية بهذا الاسم.

ولكون هذا النهي موطن عنايته ﷺ آثر التعبير بضمير الجمع في قوله: "**تزكوا، أنفسكم**"، كما أن ذلك ألصق بمقام التشريع ليتجاوز الحكم المخاطبين إلى عموم أمته.

وإقناعًا بهذا النهي أتى التعليل الشافي في قوله: " **اللهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ** "، ولما كانت أعمال البر تتسم بالتنوع ظهورًا وخفاءً فضلًا عن كون أعمال البر الظاهرة قد لا تصدر عن منبع صادق حيث تختلف بواطن النفوس عن ظاهرها أصبح التفاوت في إدراكها متيقنًا؛ ولذا بني التعليل على المفاضلة لبيان من هو أكثر علمًا بها فأوكل علم ذلك إلى الله، وقد أتى بناء النظم كاشفًا عن ذلك، فآثر تعريفه تعالى بعلم الذات " **الله**" إشارة إلى انفراده . سبحانه . بعلم ذلك دون مشاركة؛ إذ له القدرة المطلقة، والعلم التام ببواطن الأمور؛ ولذا جاء التعبير بالعلم دون المعرفة في قوله: " **أَعْلَمُ** "؛ لأن العلم يقتضي إدراك الشيء على جهة الإجمال والتفصيل، وهو أعم من المعرفة(١)، وقد ناسب ذلك بنية الكلمة حيث آثر صيغة التفضيل" **أعلم**" التي تقتضي المفاضلة بين قدرتهم وقدرة الله . تعالى . على الإحاطة بوجوه البر الظاهرة والخفية.

---

(١) ينظر: الفروق اللغوية ٨٠.

وقد لاءم ذلك التعبير بقوله: " **أهل**" التي تفيد الاختصاص والمداومة[١]، وكأن اتصافهم بذلك من مظاهر تمييزهم، إذ يصيرون منبعًا لوجوه البر المتنوعة، ضاعف ذلك التعريف بالإضافة الذي يفيد أن ذلك هو السبيل إلى تعيينهم.

وامتثالًا لنهجه ﷺ في المعالجة قرن النهي عن التسمي بهذا الاسم بإيجاد البديل بأسلوب أقرب إلى الإقناع والتسليم اعتمد فيه على المحاورة التي جعل المخاطب طرفًا فيها في قوله: "**فَقَالُوا: بِمَ نُسَمِّيهَا؟ قَالَ: «سَمُّوهَا زَيْنَبَ**".

وقد أتى التعبير بضمير الجمع في قوله: "**قالوا، ونسميها**" قارًا في موضعه إذ يشير إلى أن هذا الأمر موضع عناية الجميع، وخير دليل على الاقتناع، وكأنهم استجابة لذلك لديهم رغبة مفرطة في أن يشاركوا في تلك التسمية.

وقد راعى النبي ﷺ حال المخاطبين، وما تميل إليه نفوسهم، فغير اسم "**برة**" إلى "**زينب**"، لما يحمله من معان محببة أنسب بحال المرأة وطبيعتها، حيث نجد فيه معنى السمنة يقال: "زنب: سمن"[٢]، ولا يخفى اتفاق رؤى كثير من الناس في اعتماد السمنة مقياس حسن وجمال، وقد ينسب هذا الاسم إلى شجر حسن المنظر طيب الرائحة[٣]، وهذا ينبئ عن جمالها وطيب رائحتها، وخير شاهد على حسن هذا الاسم تسمية النبي ﷺ ابنته به ، وتسمية السيدة فاطمة الزهراء . رضي الله عنها . ابنتها به.

وفي بعض المواضع غير المصطفى اسم " **برة**" إلى "**جويرية**" وهو تصغير جارية مراعيًا في ذلك صفة القوة، وهي من الصفات التي تمتدح المرأة

---

(١) ينظر: المرجع السابق مادة٢٨١.

(٢) ينظر: لسان العرب مادة(ز ن ب).

(٣) ينظر: المرجع السابق مادة(ز ن ب).

لأجلها منذ بدء الخليقة إلى اليوم، كما حدث مع أم المؤمنين "جويرية بنت الحارث"، وقد جاء ذلك فيما حدث به ابن عباس حين قال: "**كانت جويرية اسمها برة، فحول النبي ﷺ اسمها جويرية، وكان يكره أن يقال :" خرج من عند برة**"(١).

فالتعليل المتمثل في كراهية النبي أن يقال: " خرج من عند برة" يتناسب مع كون المسماة بهذا الاسم زوجه(٢)، فكره ﷺ أن يقال خرج من البر والصلاح، وربما أوقع ذلك بعض الناس في شيء من التشاؤم؛ لأنه لا يحسن في التفاؤل(٣).

بعد هذا العرض يتبين لنا معالجة النبي هذه القضية معالجة تامة بنهج محكم اعتمد فيه على اقتران عرض الطلب " النهي" بالتعليل وإيجاد البديل نحو ما كان من اقتران النهي عن التسمية بـ"برة" بالتعليل وهو تجنب التزكية، وذكر البديل وهو التسمية بـ "زينب".

* * * * * *

(١) ينظر: صحيح مسلم" كتاب الآداب" ١٦٨٧/٣(٢١٤٠) .
(٢) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم ٤٦٤/٥ .
(٣) ينظر: فتح المنعم٤٣٦/٨،شرح المصابيح١٥٣/٥.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على المبعوث للهدى والرحمات، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد

فبعد هذه الرحلة الماتعة في رحاب البلاغة النبوية التي لا تنقضي عجائبها تجلى للدراسة كثير من النتائج من أهمها:

١- قضية تسمية الأبناء من القضايا التي تكفل الهدي النبوي بوضع ضوابطها وأسسها؛ ولذا قامت معالجتها وفق منهج متكامل تجلت مظاهره في الاعتماد على بيان الأسماء المحببة والترغيب فيها، والأسماء المكروهة والتنفير منها، وتغيير الأسماء إلى ما هو أحسن منها.

٢- اتساع نظرة النبي ﷺ عند معالجة هذه القضية حيث لم تقف عند حدود تسمية المولود بدليل ما كان من تغيير أسماء كثير من أصحابه ﷺ، كما لم تقف عند حدود الولد الصلبي بل تجاوزت ذلك إلى من يتكفل بتربيته بدليل إيثار التعبير بالابن في قوله:" **أَسْمِ ابْنَكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ**".

٣- اتخذ المصطفى ﷺ من التقابل سبيلًا لتغيير بعض الأسماء نحو ما كان من تغيير اسم "حزن" إلى " سهل"، و"قليل" إلى " كثير"، و"أسود" إلى "أبيض"، وغير ذلك.

٤- اتكأ الحبيب ﷺ عند تغيير الأسماء على علتين: إحداهما: تجنب التشاؤم نحو ما كان من تغيير اسم" عاصية" إلى " جميلة"، والأخرى: تجنب التزكية نحو ما كان من تغيير اسم " برة" إلى " زينب".

٥- سلك النبي ﷺ مسلك الترقي عند بيان الأسماء المكروهة حيث ابتدأ بذكر الأسماء التي تحدث أدنى نفور وتشاؤم نحو قوله: " **وَلَا تُسَمِّيَنَّ غُلَامَكَ يَسَارًا، وَلَا رَبَاحًا، وَلَا نَجِيحًا، وَلَا أَفْلَحَ** " ثم ترقى

إلى ما بلغ الغاية في إحداث ذلك في قوله:" «**أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَخْبَثُهُ وَأَغْيَظُهُ عَلَيْهِ، رَجُلٍ كَانَ يُسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ، لَا مَلِكَ إِلَّا اللهُ**».

٦- التنوع العجيب في التعبير عن المعنى الواحد إجمالًا وتفصيلًا، وتوكيدً وإرسالًا كل بما يلائم المقام، ويقتضيه السياق نحو ما جاء في قوله ﷺ إجمالًا:" **تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكَنَّوْا بِكُنْيَتِي**"، وتفصيلًا في قوله:" **تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي، فَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ**».

٧- البلاغة العالية في بناء التراكيب وأدل شاهد على ذلك طريقة بناء أسلوب القصر حيث آثر طريق النفي والاستثناء في مقام الإنكار أو ما ينزل منزلته نحو ما جاء في قوله:"... **رَجُلٍ كَانَ يُسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ، لَا مَلِكَ إِلَّا اللهُ**"، وآثر القصر بـ (إنما) في مقام العلم والإقرار نحو ما جاء في قوله:" **تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي، فَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ أَقْسِمُ بَيْنَكُم**".

٨- كشفت الدراسة أن أحب الأسماء إلى الله ما كان فيه إعلان للعبودية والخضوع نحو:" عبد الله، وعبد الرحمن"، وما يجري مجراهما، وأن أبغض الأسماء إلى الله ما كانت فيه منازعة لصفة من صفات الله تعالى نحو: " ملك الأملاك، سلطان السلاطين".

* * * * * *

ثبت المصادر والمراجع

م	المصدر أو المرجع
أولا : **المطبوعات**:	
القرآن الكريم جل من أنزله.	
١.	الاتقان في علوم القرآن، السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
٢.	الآحاد والمثاني، ابن أبي عاصم تحقيق باسم فيصل أحمد دار الراية الرياض ط الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
٣.	ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي مكتبة الخانجي ط الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٤.	أسلوب المحاورة في القرآن، عبد الحليم حفني الهيئة المصرية العامة للكتاب ط الثانية ١٩٨٥م.
٥.	الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن، محمد الأمين الخضري مطبعة الحسين الإسلامية ط الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
٦.	إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الرافعي مؤسسة المختار ط الأولى ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
٧.	إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض تحقيق يحيى إسماعيل دار الوفاء للطباعة ط الأولى١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٨.	الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م.

م	المصدر أو المرجع
٩.	البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محمد الولوي دار ابن الجوزي ط الأولى ١٤٣٦هـ.
١٠.	البداية والنهاية، ابن كثير دار الفكر١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
١١.	البرهان في علوم القران، الزركشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية ط الأولى ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.
١٢.	البيان والتبيين، الجاحظ دار الهلال بيروت ١٤٢٣هـ.
١٣.	تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري دار الكتب العلمية بيروت ١٣٥٣هـ.
١٤.	تذكرة الحفاظ، الذهبي دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
١٥.	التفسير الكبير، فخر الدين الرازي دار إحياء التراث العربي بيروت ط الثالثة ١٤٢٠هـ.
١٦.	حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، الصبان الشافعي دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
١٧.	الخصائص، ابن جني الهيئة المصرية العامة للكتاب ط الرابعة بدون.
١٨.	خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى مكتبة وهبة ط السابعة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
١٩.	دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني تعليق محمود محمد شاكر مطبعة المدني القاهرة ط الثالثة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
٢٠.	زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية مؤسسة الرسالة بيروت ط٢٧، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

م	المصدر أو المرجع
٢١.	السنن الكبرى، النسائي تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة بيروت ط الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
٢٢.	سير أعلام النبلاء، الذهبي تحقيق شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة ط الثالثة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٢٣.	شرح السنة، البغوي تحقيق شعيب الأنؤوط، ومحمد زهير الشاويش المكتب الإسلامي بيروت ط الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٢٤.	شرح سنن ابن ماجة، الهرري مراجعة هاشم محمد علي، دار المنهاج جدة ط الأولى ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.
٢٥.	شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم مكتبة الرشد الرياض ط الثانية ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
٢٦.	شرح الكافية الشافية، جمال الدين الطائي تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي جامعة أم القرى ط الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
٢٧.	شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش قدم له إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م .
٢٨.	شعب الإيمان، البيهقي تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد الرياض ط الأولى ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م .
٢٩.	الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض دار الفكر للطباعة والنشر ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
٣٠.	صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي دار الكتب العلمية بيروت بدون.
٣١.	صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير الناصر دار طوق النجاة ط الأولى ١٤٢٢هـ.

م	المصدر أو المرجع
٣٢.	صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت بدون.
٣٣.	الطراز لأسرار البلاغة وعلوم الإعجاز، ابن حمزة العلوي المكتبة العصرية بيروت ط الأولى ١٤٢٣هـ.
٣٤.	طرح التثريب في شرح التقريب، أبو الفضل العراقي دار إحياء التراث العربي بدون.
٣٥.	علم الاجتماع الانحرافي، أحمد غريب دار المعرفة الجامعية . السويس . ٢٠٠٣م.
٣٦.	علم النفس الجنائي، ربيع محمد دار غريب للطباعة القاهرة ٢٠٠٤م.
٣٧.	عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني دار إحياء التراث العربي بيروت بدون .
٣٨.	فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني تبويب محمد فؤاد عبد الباقي دار المعرفة . بيروت . ١٣٧٩هـ.
٣٩.	فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين دار الشروق ط الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
٤٠.	الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري تحقيق محمد إبراهيم سليم دار العلم والثقافة بدون.
٤١.	فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين الحدادي المكتبة التجارية الكبرى ط الأولى ١٣٥٦هـ .
٤٢.	قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها ، د حنا نصر الحتى دار الكتب العلمية بيروت ط الثالثة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٤٣.	الكتاب، سيبويه تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي القاهرة ط الثالثة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

م	المصدر أو المرجع
٤٤.	الكليات، أبو البقاء الحنفي تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري مؤسسة الرسالة بدون.
٤٥.	الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، الكوراني تحقيق أحمد عزو عناية دار إحياء التراث العربي بيروت ط الأولى ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٤٦.	الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، محمد الأمين الهروي دار طوق النجاة ط الأولى ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
٤٧.	لسان العرب، ابن منظور دار صادر بيروت ط الثالثة ١٤١٤هـ.
٤٨.	مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، نور الدين القاري دار الفكر بيروت ط الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
٤٩.	مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وأخرون مؤسسة الرسالة ط الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
٥٠.	معالم السنن، الخطابي المطبعة العلمية حلب ط الأولى ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م.
٥١.	معاني الأبنية في العربية، فاضل السامرائي دار عمار ط الثانية ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
٥٢.	معاني النحو، فاضل السامرائي دار الفكر للطباعة ط الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
٥٣.	المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي دار الحديث القاهرة ط الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٥٤.	النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

م	المصدر أو المرجع
ثانياً : **المقالات الإليكترونية**.	
٥٥.	مقال إليكتروني بعنوان:" اسم محمد يتربع على عرش العالم" د/عبد العزيز أبو مندور موقع شباب مصر.
٥٦.	مقال إليكتروني بعنوان" أسماء بنات جميلة ظاهرًا قبيحة في معناها، موقع SAYHDATY.NET
٥٧.	مقال إليكتروني بعنوان " أسماء مواليد" موقع: WWW.ALMAANY.COM
٥٨.	مقال إليكتروني بعنوان" أكثر الأسماء انتشارًا" موقع : WWW.ELSEETMOFEEDA.COM

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧٣٦
التمهيد	٧٣٩
المحور الأول: التعريف بالإمام مسلم وصحيحه.	٧٤٠
المحور الثاني: البلاغة النبوية وطرائقها في معالجة الانحرافات الأسرية.	٧٤٢
المحور الثالث: أثر البلاغة النبوية في اختيار الأسماء.	٧٤٥
المبحث الأول: البلاغة النبوية في بيان التسمية باسمه الشريف والأسماء المحببة.	٧٤٩
المبحث الثاني: البلاغة النبوية في بيان الأسماء المكروهة.	٧٦٦
المبحث الثالث: البلاغة النبوية في تغيير الأسماء إلى ما هو أحسن منها.	٧٨٣
الخاتمة.	٧٩٠
ثبت المصادر والمراجع.	٧٩٢
فهرس الموضوعات.	٧٩٨